مـن قتـل شهريـار؟!

تأليف: محمد بن سيف الرحبي

الطبعة الأولى : 2015 (مسقط)

الناشر:

بيت الغشام للنشر والترجمة

مؤسسة التكوين للخدمات التعليمية والتطوير

(سلطنة عُمان – مسقط)

للتواصل:

alghshamoman@gmail.com

هاتف: 24398889 - 99260386

ص.ب: 745 الرمز البريدي: 320

www.altakween.com

التصميم الداخلي والغلاف: ساره سعيد العلوي

حقوق النشر محفوظة ولا يحق

إعادة الطباعة أو النسخ

إلا بإذن كتابي من المؤسسة

رقم الإيدا ع 616 / 2014

رقم الإيداع الدولي(ISBN):

978-99969-59-63-9

مـن قتـل شهريـار؟!

محمد بن سيف الرحبي

تجليات السؤال الكائن والممكن

دكتور/ سعيد بن محمد السيابي

جامعة السلطان قابوس- قسم الفنون المسرحية

المسرحي العماني منذ طرق أبواب التأليف تشارك مع المطروح من قضايا في المسرح العربي، الذي بدوره كان سجلا مكتوبا عن واقع الشعب العربي، واستفاد من المصادر التراثية والتاريخية والتحولات التي مرّت بها هذه الأمة حيث كانت وما زالت مصدرا للتحولات الجيوسياسية وكُتبت فيها وعنها حكايات مرتبطة بسياقات الأزمنة الممكنة والمتخيلة، فأحسن الكتاب الثقات في صنع المحكم، وأطلقوا العنان للفكر في تقمّص شخصيات الخيال والحيوان لتوصيل الحكمة بدون خدش أو حياء لأهل السُلطة، فكُتبت فصولا للمتعة في زمن الشدّة والرخاء، فأبدع الكتّاب في المتخيل ورصد الواقع وتفاعلوا معه، وأضفوا الوضوح على ما كان مغلقا بمحدودية الرؤية، لينتقلوا بنا من العوالم المصدرية في أمهات الكتب ليجسدوه لنا واقعا معاشا على المسرح.

من هذه الرؤية نبحر في تجليات السؤال الكائن والممكن لمسرحية (من قتل شهريار) التي كتبها المسرحي محمد بن سيف الرحبي في واحدة من أدق النصوص المسرحية العمانية التي تتشارك بهموها في الكتابة المسرحية مع نصوص كثيرة قدمت على مستوى الوطن العربي وكان مصدرها الرئيس حكايات (ألف ليلة وليلة).

إن النص المسرحي الذي يقدمه الرحبي (من قتل شهريار) يستدعي مستويين رفيعين أحدهما ظاهرا من الناحية الشكلية ويمثله التناص مع ألف ليلة وليلة وعوالمها من خلال شخصية البطلين شهريار وشهرزاد، والمستوى الثاني الكامن في متن النص ورسالته الواقعية بما تفرضه من تشابه في معادلة القيم والمقولات اليومية التي حاول الرحبي كشفها من خلال تقديمها على لسان الشخصيات والمواقف التي تتعرض لها، وهي قضايا واقعية حاصلة فعلا في القرن الحادي والعشرين في العالم العربي والخليجي على وجهه التخصيص كاستخدام وسائل الاتصال الحديثة والانترنت وقضايا الاعلام الاجتماعية، وسوف ندلل عليها بشيء من التفصيل في تحليلنا لفصول النص المسرحي.

إن الكاتب المسرحي يتأثّر ويؤثّر بإبداعه، ولا نعني بالضرورة التعبير المباشر عن تلك الالتباسات اليومية أو النقل الحرفي لما يراه ويسمعه، دون محاولة أو جهد منه لتقديم مستوى التحليل والإضافة والجرأة في الطرح وإضافة اشكالات وأسئلة جديدة غايتها فهم ما يدور حولنا، ومدّنا

بجسور الأمل والمتعة والتشويق الفني الذي يُعد طريقا مربحا يعيش في الذاكرة الجمعية ونتعاطف معه خصوصا إذا امتزج بعبق الماضي.

لذا يقوم الفن والمسرح من خلال جهد الكاتب بدور التعرية والكشف عن دوران الظواهر الاجتماعية ورصد تكرارها على الرغم من تقديمها في أكثر من ثوب قشيب وبمسميات مختلفة، وأبطالها معروفين، فشهريار الخيالي في ألف ليلة وليلة يكون حقيقيا بدمه ولحمه يعيش بيننا ويمارس سلوكنا في النص المسرحي. فالسؤال الكائن الذي تطلقه هذه المسرحية ويتصدر عنوانها(من قتل شهريار؟) هو سؤال وجودي، حول فعل القتل والآلم، من الذي قام ويقوم به؟ وهذا السؤال حول دوافع الجرم القديم منذ ارتكبت الجريمة الاولى على وجهه الأرض عندما قتل قابيل هابيل، وما زال ممتدا إلى يومنا هذا، ما هي دوافع القتل؟ وماذا يُتحقق من ارتكاب هذه الجريمة الشنيعة التي يهتز لها عرش الرحمن ووقفت في وجهها كل الأديان السماوية، فمن قتل نفسا فكانما قتل الناس جميعا.

سؤال الكاتب في العنوان لم يكن بمعزل عن دوران النص المسرحي في فصوله، ففعل الاكتشاف حول هذه الجريمة الكائنة يصدم المتلقى ويضعه مستفزّا حول معرفة الاجابة عن السؤال المطروح، وهو سؤال ظاهره واقعي حول الجريمة، وباطنه أكبر حول الفعل والفاعل من يقوم به؟ ولا يكتفي الرحبي بهذا السؤال في العنوان، بل يواصل طرح الأسئلة

منذ اللحظة الأولى لدخول الشخصيات، فنجد البائع الأول يسأل "هل وجدوا القاتل؟ فيرد الصديق: ولماذا يجدوه؟! البائع: لأنه القاتل؟ الصديق: ماذا يعني ذلك؟ هل من الضرورة أن يوجد قاتل؟"

هذه الأسئلة في افتتاحية النص يحيل بها الكاتب المتلقي لينغمس كشريك وباحث مع الشخوص في استفهام لا يجيب عنه الكاتب في نصه بسهولة حتى ينتهي آخر مشهد كتبه، وهذه البداية قصدية كانت أم مسببة باستنتاجات أخرى ذات ملمح صوفي قدمها الشاعر الكبير صلاح عبد الصبور في مسرحية (مأساة الحلاج) وبنفس الافتتاحية نجد في هذه المسرحية تُطرح الاسئلة حول الرجل المصلوب" الحسين بن منصور الحلاج" من هذا؟ ولماذا صلب؟ أسئلة يطرحها العامه حول هذه الجريمة :

"الفلاح: هل تعرف لم قتلوه؟ أو من قتله؟

التاجر: ..... هل أعرف علم الغيب؟

اسأل مولانا الواعظ

الفلاح: هل تعرف يا مولانا؟

الواعظ: لا.. فلنسأل أحد الماره ...

"تضيء مقدمة المسرح اليمنى ,حيث نجد فيها مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم"

فلنسأل هذا الجمع..... ياقوم .....

"يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليدة "

من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة: أحد الفقراء

الواعظ: هل تعرف من قتله؟"

يطرح الكاتب الرحبي بلغه شاعرية موازية على لسان البائع

" البائع: طالما أن هناك مقتولا..

له حق معرفة قاتله.

الصديق: هناك يد تقطع أعناق الآلاف

والآلاف يقطعون عنقا"

هذه الاسئلة يطرحها أناس من العامة، تحاول أن تكشف لنا بأسئلتها ما سيدور لاحقا بدوران فني متبع في المسرح وخصوصا المسرحيات التراثية والتاريخية، إذ تكون البداية هي الملمح النهائي للنص المسرحي، وهذا التعاطي له دوافعه الفنية المقبولة، ولجأ لها العديد من كتاب في المسرح العربي، نذكر منها: ما كتبه الكاتب المسرحي الكبير ألفريد فرج في مسرحية (الزير سالم) إذ يقدم لنا نهاية المسرحية في بدايتها، ليعيد تجسيد مسببات حرب البسوس التاريخية التي دارت رحاها في

أربعين عاما في نص مسرحي محكم تناول شخصية كليب وجساس التي تظهر أنها ماتت في أول النص لتنهض من جديد وتحكي لنا ما دار لها من رحى الأيام وكيف أقتتل أولاد العم والخال وكيف يكون جلوس الأبن هجرس على كرسي العرش ليوقف نزيف الدم الذي استمر طويلا.

في مسرحية (من قتل شهريار) يدور السؤال الأبرز بسمات ملتبسة وممتنعة على جميع محاولات الحصر والتكهن من الوهلة الأولى، وهنا تظهر براعة التناول والطرح الجديد لحكاية تم تقديمها أكثر من مره في النصوص المسرحية العربية ، إذ يمثل الحل عند الرحبي حل يُعلي طاقة من طاقات الحُلم والخيال، ويتحدى جفاف الواقع وسطحيته، وامتناع وسائل النشر عن تقديمه بحجة أنه من الممنوعات والمسلمات التي لا يجب التطرق إليها وهو موت الملك مقتولا برصاص حراسه وهو متنكرا بثوب غير ثوبه في انكشاف للنبوءة التي حاول الملك شهريار تفاديها طوال حكمه بعدم نزول قطرة دم واحدة بسببه، فكان هو النازف الأول، والمعاقب الوحيد الذي نال جزاء ثقته في حاشيته، وأول قطرة دم كان خائفا من سقوطها هي التي انسكبت من وجهه.

الكثير من الرموز والتطورات الدرامية ينسج حبكتها الرحبي في سلاسة ويسر ليجد المتلقي نفسه شريكا لا مراقبا ومتلقيا ومُصبا للأفكار، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه بتحليل فصول المسرحية.

تحليل البناء النصي لفصول المسرحية:

مسرحية "من قتل شهريار" حكاية من نسج الخيال وأطلق عليها الرحبي في مقدمته للنص بأنها (فنتازيا مسرحية) تتكون من ثمانية مشاهد مسرحية، هذه المشاهد تتقاطع فيما بينها وتتبادل في تغيير المكان بين (سوق بسيط في قرية ما) وبين (قصر الملك شهريار) وتحديدا قاعة العرش التي تدور فيها الدسائس والاستشارات مع الوزير وقائد الشرطة حول ما يدور في المملكة.

المشهد الأول يعرض النقاش حول الخبر المعلّق في ارجاء السوق حول وقوع جريمة قتل، فيقوم البائع والصديق بتقديم رؤاهم حول سبب الجريمة ومن المقتول، فهناك اكثر من مقترح تم تقديمه بناء على فهم اشخاص من عامه الشعب، إذ يذكران "إذا كان المقتول انسانا فقيرا فالقاتل أراحه من حياته" وإذا كان "المقتول تاجرا رفع سعر لقمة الحياة والقاتل رجل لا يحمل سوى ديونه والأسعار مرتفعة" فالجريمة من وجهه نظرهم قائمة بدون رؤية ومعرفه الدليل على الفاعل والمفعول به، وهو نوع من أجواء الاشاعات التي تنتشر في الاسواق منذ القديم إلى يومنا هذا، وعندما طلب منه الصديق تغيير الموضوع وسأله "هل من أخبار جديدة؟ أجابه "تقصد عن القاتل؟ ورد الصديق: اليس في الدنيا أخبار جيدة إلا عن القاتل والمقتول؟ وهنا الكاتب يقدم لنا ملمحا عن وسائل الاتصال الحديثة التي تتناقل صور القتل والدمار والجرائم بشكل يومي،

وكأن الدنيا لا تحمل رغم اتساعها إلا هذه الاخبار التي تطل على أذهاننا ليل نهار ويكاد لا يخلو يوم في عصرنا الحديث وفي عالمنا العربي لا يحمل فعل القاتل والمقتول.

ولكن مع اصرار الصديق وفتحه للنقاش عن القضايا الاجتماعية والزواج والأولاد التي أصبحت ضاغطة في الحياة العصرية الحالية إلا نزل البائع بكل ثقله "يا صديقي كل شيء أصبح مادة في مادة، حتى الحب أصبح بمقابل، والزواج يكسر الظهر" وهنا الرحبي يمهد للحالة التي تمر بها المملكة أو المكان الافتراضي الذي لم يحدده سوى بعهد الملك شهريار الذي كثر فيه طغيان المادة على الناس وثقلت الحياة ومتطلباتها، واسقاطها على قضايا متأزمة حديثة نعيشها في القرن الحادي والعشرين في العالم العربي، وأهمها مشاكل الابناء وحدّده بالاطروحات التالية: "بينهم من لم يجد جامعة يكمل فيها دراسته، ومن لم يجد وظيفة، ومن يفكر في سلفة جديدة أو تجديد السلفة القديمة".. مع أن الصديق بحث عن الاخبار الطيبة وطلب من البائع أن يتحدث عن مشاعره "قل لي مثلا أنك رأيت حقلا من الأزهار وأن الطقس جميل هذا الصباح وأنك تنزهت على البحر.. لماذا لا ترى الكون إلا بلون واحد؟ والإجابة التي قدمها البائع كانت محملة بحال الناس في هذه المملكة وهي اجابة تختزل الواقع وتعريه "كيف يتنزه من ظهره ينوء بأحمال؟!

يختتم هذا المشهد بدخول عابر طريق يتصادف مروره قريبا من الصديق والتاجر اللذان مازالا يفسران جريمة القتل ومرتكبها فيمنحهم حكمة المراقب البعيد "من بطنه خاو لا يخشى الموت، الموت أمامه يراه كل حين، الجوع أقوى من رصاصه، أقسى من مسدس.. لا تسأل المقتول عن قاتله"، فتكون اجابة الشرطي الذي يقتحم عليهم هذا النقاش في السوق بأنه يبحث عن الحقيقة ويلقي القبض على أي أحد لان حبل المشنقة به متسع لسائر المقاسات من الاعناق، ويؤكد على النهج الشرطي حوار الضابط الذي كل همه "تقديم أحدهم لتأدية هذا الدور أمام الجهات العليا. الشرطي: اسمح لي يا سيدي بسؤال، هل البائع والتاجر قاتلان أم مقتولان؟ الضابط: لا يهم، الاهم هو الجهات العليا، يشير بإصبعه إلى أعلى الجدار فتركز الإضاءة على إطار صورة فارغة".

ينتهي المشهد بالبحث عن القاتل وعن الجريمة والسؤال المعلق في هذا المشهد الافتتاحي هو سؤال مطاط يقبل أكثر من تفسير طالما أن هناك جريمة وقعت في مملكة ينخر وجودها انتشار الفقر بين الناس وقلة يد الحيلة وسطوة الامن على رقاب الناس بكل وجوهه، وهنا ملمح نقدي لبعض الاساليب الملتوية والممارسات اللاإنسانية التي تتبع في اساليب التحقيق في بعض الجرائم ويقوم بها رجال الامن من أجل أرضاء رؤسائهم دون أن تكون الحقيقة والطريقة إلى الوصول إليها لها مسوّغات القانون والنظام، وهي صورة مقعرة في بشاعتها عندما يتم تقديمها من قبل المحتل والمغتصب للأرض، ولكن أن تكون ممارسة

يقوم بها ابناء البلد الواحد ضد شعبهم هذه هي الصورة الكاشفة للتفسخ والانحلال في مملكة شهريار .

أما المشهد الثاني فيدور في القصر وهنا يظهر لنا شهريار يطمئن من خلال وزيره على المملكة وأحوالها، ويتضح حجم العزلة التي يعيشها شهريار، وأن الثقة الكبيرة التي منحت للوزير تجعل قلب الحقائق وتصغير المشاكل والإطراء والمدح شيمة النقاش أمام الملك مع أن الملك يحاول فهم ما يدور في مملكته من خلال الوسيط الوزير، فمثلا هذا الحوار يدور حول الشباب " الملك: هل قرأت ما كتب اليوم في المنتديات والواتس أب؟ الوزير: كتب الكثير عنكم يا مولاي في مدح فضائلكم. الملك انت تعرف ما اعنيه؟! الوزير: نعم، شباب مترف لا يجد ما يفعله. الملك: هل الترف يقود إلى مهاجمة كل شيء؟ الوزير: إنهم قلة لا تكاد تذكر، أسماء متخفية لا تمتلك الشجاعة أن تظهر نفسها.. جميع هؤلاء الذين يكتبون لا يزيد عددهم عن خمسة أشخاص، وكل شخص يكتب بعشرة اسماء، يمكننا جمع هؤلاء الخمسة في سجن واحد خلال دقائق". هذا التقييم للعالم الافتراضي ولحجم مشاركة الشباب فيه يعد نظرة واقعية عن ما يدور في ساحات الاستقطاب بين من ينادي بالتغيير ومن لا يؤمن بفضاء الحرية في عصر العولمة.

ملمح آخر يظهر في هذا المشهد وهي النبوءة للملك شهريار، وهذا النوع من الصناعة المسرحية (نبوءة الكاهن أو العراف) هي قديمة في

التقديم منذ مسرحية (أوديب ملكا) الذي تنبأ له الكاهن بزواج المحارم، فتوظيف مسألة التنبؤي عند محمد الرحبي جاءت على مستويين، الأول كان ظاهرا لنا كمتلقين شاركنا الرحبي في عملية الاقتناع، وأن ما يمنع شهريار من استخدام العنف والاستنزاف الذي كان يحصل لرقاب الفتيات قبل أن تستطيع شهرزاد من حكاية حكاياتها اليومية هو ما قاله المنجم عمران: "مملكتك ساكنة فوق قطرة دم لو أمرت بها ستكون نهاية تتبعها نهايات" فهذا التفسير الظاهر لنا كمتلقين لهذا نجد في المشاهد الخمس التالية شهريار يرفض التنكيل والقتل رغم الحاح الوزير في تأديب المعارضين له فهو سرعان ما يتذكر النبوءة.

والمستوى الثاني خفي، أن المنجم عمران ما هو إلا كذبة أخرى نسج حبكتها الوزير ليستطيع كبح جماح الملك شهريار عن القتل وعن تقرير هذا العقاب على الوزير نفسه، وهذا الاكتشاف كان متآخرا لنا كمتلقين ولم يعلم به شهريار نفسه، إلا إن هذه الخدعة هي ذاتها ما تحقق في نهاية المسرحية إذ دفع شهريار ثمنا وتضحية بالقتل على يد حراسة وستكون هناك نهاية تتبعها نهايات أخرى.

في هذا المشهد تظهر صناعة أخرى يحققها الرحبي ككاتب متميز في نسج الملمح الدرامي وهو الحُلم الذي يربط بين المشهد الأول والثاني فها هو الملك شهريار يقول:" رأيت في نومي أن تاجرا قُتل" ويحاول الوزير تغيير الحالة المزاجة لدى الملك" الوزير: الأحلام

تأتينا في الواقع بطريقة معاكسة تماما مولاي، التاجر هو المقتول" وهنا يسترسل شهريار استكمالا للحلم بأنه "حلمت أيضا أناسا لا عدّ لهم يقولون كلاما غريبا لم اسمعه من قبل" ويزيد الوزير في تأكيده للملك بأن"الأحلام في النوم معاكسة، من الغد ستنهضون كل صباح مولاي الملك على مسيرات يمكنكم سماعها من غرفة نومكم، الملايين الذين يرفعون صوركم والألسن التي تهتف بكم ولكم، عاش الملك شهريار، بالروح والدم نفديك يا ملكنا شهريار" ولا يكتفي الوزير بذلك الكلام وإنما يستعين بالصحافة الورقية المطبوعة "هل تريدون مولاي الملك معرفة تفسير رؤياكم؟ هذه هي (يتناول جريدة من على طاولة قريبة) انظروا يا مولاي، في هذه الصفحه صور مسيرات تؤيدكم، وفي الصفحه التالية الشعب يهتف باسمكم، وفي الثالثة الناس يثنون على النعيم الذي يعيشون فيه بسببكم.. بالدليل القولي الوزير يظهر أحوال المملكة ويساعده الاعلام بالصحافة المطبوعة، وهي ملامح رئيسية كتب التاريخ سطّرتها في أحوال الأمم، وأحد الملامح الرئيسية لانهيارها بحيث تعيش الطبقة المخملية في تمثيلية التصديق التي ينسجها البطانة حول الملك شهريار.

المشهد الثالث داخل السوق وهو تمثيل لحالة الشعب التي يعيشها من خلال مرآة مقعرة تضع سلطة الإشاعة هي الغالبة في غياب وسائل الحرية المغلولة، فالرجال يتناقلون إشاعات مثل (زيادة الرواتب القادمة، إلغاء الديون بالكامل، الاسعار ستنخفض، بيع القرية لوزير

الملك شهريار، ماعدا بيوت الناس، لكن الكهرباء والطرق ستكون ملك للوزير) جملة هذه الاشاعات هي فعل حركي مسيطر في الاحداث المسرحية، وتضخيمها وتحريك مشاعر الناس بها يدخل في عملية الالهاء التي تمارس متى ما احتاجت السلطات إلى زيادة شعبيتها.

يبرز في هذا المشهد أيضا حدثٌ رئيس متمثلا في ولادة المولود الجديد للملك شهريار، وماذا فعلت السلطات بهذه المناسبة لتقديم الولاء والطاعة والحب للملك؟ بأن فرضت على الشعب ارتداء النظارات الوردية، وأجبرتهم على شرائها، وكحال الناس دائما يقول على سبيل المثال هذا الرجل:"لماذا لا نفرح ، إنما أيها الشرطي وباعتبارك من الحكومة، هل سيأمر مولانا الملك بمكرمات بهذه المناسبة. الشرطي: (محتدّا) الا تشبعون؟! كل مناسبة تريدون لها مكرمة، ألا تكفيكم الفرحة والسعادة لقدوم الابن البكر لمولانا الملك؟" وهذا ما يسوّق له الوزير لدى الملك شهريار "الوزير: أصرّ الشعب با مولاي على أن يحتفلوا بمولد إبنكم الميمون بارتداء نظارات وردية، كل مواطن أقسم أنه لا بد أن يرتديها فرحا. الملك شهريار: أليس في ذلك تكلفة عليهم وهم الذين يشتكون كما أقرا من الفقر والظروف الصعبة؟. الوزير: هذه إشاعات المنتديات" فهنا الوزير نفسه يروّج للإشاعة كمن كذب الكذبة وصدّقها أو انطلت عليه أيضا.

في نهاية هذا المشهد نجد بداية للتحول عند الملك شهريار وأنه لا يكتفي بأن يكون مراقبا ومعزولا داخل الاسوار وإنما يقرر أن يقوم بشيء "أريد أن أرى الفرحة في وجوه الناس البسطاء، لا انتظر ما يقوله وزيري عنهم". هذا التحوّل له ما يسوّغه، ووضع له الكاتب مقدماته من خلال ما أشرنا له سابقا كالأحلام التي راودت شهريار، والمدح المبالغ فيه الذي يمارسه الوزير.

المشهد الرابع في سوق القرية، الملك شهريار متنكرا في ثوب رجل عجوز.. هذا التنكر أو التمثيل داخل المسرحية هو أيضا وسيلة في الاعمال التاريخيه ظهرت عند العديد من الكتاب الغربيين والعرب، واللجوء اليها له ما يبرره وهو تسهيل الوصول إلى الحقيقة التي تبدأ بمجرد الشك، وينتهي بها المطاف إلى تبيان صلب القالب الدرامي، والعقدة الرئيسة للمسرحية، وهنا نجد هذا العجوز المتنكر يؤجل الرحبي كشفه لنا من الوهلة الأولى إلا بعد أن تزداد لغته واندفاعه ووقوفه ضد الشرطة ومع الناس البسطاء حتى انهم ساورتهم الشكوك في مصداقيته "الرجل٢: أخشى أن هذا الرجل العجوز رجل مخابرات. الرجل٣: نظرية المؤامرة دائما، يارجل، ألم تر الشرطي وهو يجره كدابة. الرجل٢: ربما المشهد يتطلب ذلك ، وكل رفسة لها ثمنها لاحقا".

تتكشف لدى شهريار باقترابه من أحوال الناس جملة من الحقائق، وحجم التزوير الذي مارسته حاشيته عليه، لدرجه أنه صدم حتى في

زوجته شهرزاد التي تخونه مع وزيره، وهذا كلام يتناقله الحراس عنهما، وهذه المكاشفة لخصها الرجل الذي يكتب على زاوية المسرح وهي وسيلة لجأ اليها الرحبي لاختزال حجم الضغط والصدمة التي وقعت على رأس الملك شهريار "الرجل: مرعبة الخديعة لمن لا يعرفها، كالنار تأكل النفس.. هل جرب أحدكم أن يحتضن خديعة ليدرك حجم الفجيعة؟ نريد أن نخدع الجميع، ولا نريد فردا أن يخدعنا.. على الآخرين احتمال جمر خديعتنا على ارواحهم، ونشتعل غضبا إن وضع أحدهم جمرة واحدة على ارواحنا.. أحدهم يخدع ملكا.. وآخر يخدع شعبا.. وهناك من يخدع الملك والشعب والمملكة، ولا أحد يروي ما حدث في الليلة الثانية بعد الألف من ليالي شهرزاد.

لأول مرة في هذا المشهد يدخل الملك شهريار بشعور الشعب وهو جالس على كرسي عرشه بعد أن ذاق بنفسه كيف تعامل الشرطة رجل عجوز وتضربه، مما جعله يظهر للمرة الأولى لوزيره بحوار مختلفٍ، وهي صحوة وإن كانت متأخرة، فالملك شهريار يعدها إنقاذ ما يمكن انقاذه من أساسات المملكة، لهذا تتنازعه المشاعر في نهاية هذا المشهد فها هو يقول: "حتى الوزير وقائد الشرطة يكذبان، هل لأني لم أعرف كيف انتقي رجالي؟ لكن قبلهما جربت وجربت، والنتيجه كانت واحدة، أين سأجد هذا المخلص والناس متلونون فلا يعرف مخبرهم لفرط جمال مظهرهم، على عرشي كأني لست ذلك الرجل العجوز المتشرد، شعوري مختلف جدا، وحينما أكون في ملابس الرجل يأتيني إحساس غريب

كأنني لست الملك، وجوه الناس القريبة تجبرني على تحمل إحساس مختلف".

المشهد الخامس في السوق، وبأسلوب تهكمي تميز بها الرحبي في كتابته لقفشات حوارية، نجد أن الرجل العجوز يقود المظاهرة مع الشعب، ولكنه مع الملك شهريار الذي هو نفسه، وهنا تظهر أهم المعالجات للمصالحة التي تقود إلى التغيير، وهي بالالتفاف الشعبي مع الملك والوطن وضد الفساد والمفسدين، وهذه النتيجة حققتها الحوارات والهتافات التي تعالت في كل أرجاء السوق، مع ظهور المعارضة بكل اقطابها وكشفها لمطالبها بعد أن أمر الملك شهريار وزيره وقائد الشرطه بأن لا يتعرض أحد لمن يعارضوا حكمه ولا تسفك قطرة دم كما جاء في نبوءة المنجم عمران حفاظا على عرشه.

وهنا رسالة موازية يحققها هذا المشهد بالخروج من دائرة الخوف إذ يقود الرجل العجوز الهتافات كعلاج مضمر منه ليلتف الشعب حوله ويكشف أن هذه المطالب لجيل كامل من الشباب لا يلاحظه رجال الأمن "الضابط: لم يبق إلا العواجيز ليعلمونا كيف ندير أمور البلاد؟ العجوز: هؤلاء جميعهم شباب، لماذا تغمض عينيك عنهم وتنظر نحوي فقط؟!!.

أما المشهد السادس فهو في عرش شهريار، نجد الوزير يحدث نفسه في تطور متلاحق على تكشف التغيير الذي بدا يظهر على الملك

شهريار فها هو يقول: "اشعر أن ريحا عاصفة لا أعرف من أي اتجاه ستهب، ولا مقدار قوتها، قد تأتي فجأة، وربما ستكنس كل شيء، احلامي وطموحاتي.. الملك يختفي من القصر لا أحد يعلم أن يذهب، أخشى ان يلتقي الناس فيسمعهم، هذا هلاك لي".

تتكشف في هذا المشهد النبوءة وهي الكذبة الكبرى التي نسجها الوزير والجارية مع المنجم عمران خوفا على مصالحهم وحماية لرقابهم من بطش شهريار. شهريار يدخل على عرشه مختلفا هذا المشهد طالبا من الوزير رؤية ما يدور في مملكته من خلال ما يبثه الاعلام المرئي، فيجد مفاجأة جديدة مخطط لها من قبل الوزير وهي أن "الملك: (يتناول الملف ويفتح شاشة تلفزيون ضخمة يحاول الملك إيجاد قناة لكن لا تظهر سوى قنوات رياضية) اين بقية القنوات؟ الوزير: موجودة مولاي، لكن لا قيمة لها، ولولعكم مولاي الملك بالرياضة تركنا لكم هنا القنوات الرياضية. الملك وقنوات بلادنا؟!!". واضح أن تأزم الأحداث بين الملك شهريار والوزير قد بلغت ذروته وأن خيوط اللعبة المسرحية بدأت تضيق على شخصياتها، وحالة التوتر وصلت أقصى درجاتها، وتحديدا عندما طلب الملك إحضار الرجل العجوز من السوق في تحدي لوزيره اذا استطاع أن يجده أصلا لان العجوز هو ذاته الملك شهريار.

أما المشهد قبل الأخير وهو السابع فتدور أحداثه في السوق، وهنا تظهر إشاعات أكبر تغلف عقول الناس وتستهويهم وتظهر مدى المبالغات

وعدم الواقعية في سردها للناس، وهي درجة من اللاوعي تمر بها الامم قبل انهيار انظمتها لانها تخضع لفعل التهويل وعدم الرضى عن كل شيء في ظل غياب صوت الحقيقة، نذكر منها: ابن الملك أكمل عاما بعد خمسة أشهر من ولادته!، ومكرمة منح اجازة شهر كامل للشعب، نقود توزع على كل البيوت، كل طفل يكمل العام في ذات تاريخ مولد ابن الملك شهريار سيعطى هدية، والوزير سيجمع من الشعب نقودا لصناعة أكبر مصاصة في العالم عليها صورة ابن الملك.

في نهاية هذا المشهد هناك اختصار لحكمة المُلك، والضياع الذي سيحل بالدولة في ظل التجاذبات الحاصلة بين أهل الوطن الواحد، وهنا رسالة يسجلها الملك شهريار المتخفي في شخصية الردل العجوز كان يود أن يوصلها بنفسه، ولكنه يسمع خلاصة أخرى على لسان رجل من الشعب يقول فيها " العجوز: أنا الوحيد الذي يعرف الفاصل بيني والملك. ثم ماذا يضيرنا لو وافق الملك أو لم يوافق، نحاول، على الأقل نشرح للملك ماذا نريد، ربما لا يعرف شيئا عمّا يحدث بعيدا عنه. الرجل٢: إذا كنت تدري فتلك مصيبة. العجوز: وإن كنت لا تدري. الرجل ٢: فالمصيبة أعظم".

ويأتي المشهد الثامن والأخير بمجموعة خلاصات وحلول يقدما الكاتب الرحبي في قوالب من خيوط مختلفة، ولكنها من نفس نسيج الثوب. يفتتح المشهد الرجل الذي يكتب في زاوية المسرح وهو الراوي

لأحداث هذه الحكاية من كتاب ألف ليلة وليلة فيقول" إنه العرش .. حكايات ما بعد الليالي الألف والألف. الحكاية المستعادة كأنه لاقديم قبلها ولا حكاية. الجالس على العرش ناعم كالملاك قاس كالشيطان. يجلس بين الإثنين متمردا على هذا وذاك. للعرش خطيئته، وللخطيئة طفلها".

في هذا المشهد تكثيف يكشف عن حجم ما دار في المشاهد السابقة من صراع، وما ستولد عليه النهاية لذات الصراع القديم الجديد على السلطة. ثم تدخل المكاشفه الثانية، وهي إن طفل شهريار ما هو الا ابن للجارية، والوزير هو من حملها على هذه الخطيئة التي لا تستطيع الفكاك منها، فنجدها تقول" لكنه الوزير، أقوى من أن يردّ له سهم خطيئة، والشيطان، آه الشيطان دائما، شماعتنا لتعليق أخطائنا، من يفعل الخير فهو من نفسه، من يرتكب الشر فهناك شيطان ما قادر على الإغواء" من هذه الخلاصة الثانية ينقشع الدخان والعالم الخيالي ليظهر الملك شهريار مع زوجته شهرزاد في محاولة منه لكشف علاقتها ودسائسها مع الوزير، قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، هكذا فعل شهريار وعبر عنه الحوار التالي" الملكة: يقال أن البلاد تحوم حولها المؤامرات. الملك: أنا واثق أنها ستعبر، طالما بقيت المؤامرات خارج القصر لا خوف منها، ما اخشاه أن تكون داخله. الملك: داخل القصر؟! الملكة: من يجرؤ على ذلك وأنت الملك العظيم!! الملك: النفوس خلقها الله كالفاكهة، تبدو رائعة المنظر أحيانا، ولا يعرف داخلها إلا بوضع السكين

في بطنها. الملكة: كل من في القصر يدين لك مولاي الملك. الملك: واثق. أنا واثق. الملكة: الحمد لله طمأنتني. الملك: طمأنتك، وهل كنت قلقة؟!". يصر شهريار على دخول الوزير ويطلب من شهرزاد أن تكلمه بحبٍ دافئ، وهذا أمر لا يمكنها الا تنفيذه بحذافيره، والا تعرضت للعقاب.

ينتهي المشهد بكشف الوزير عن مسلسل خداعه الطويل بعد إصرار شهريار بإحضار الرجل العجوز، فيدخل قائد الشرطة في الخط الدرامي بان يقترح على الوزير احضار اي رجل عجوز من السوق ليشهد بانه هو الرجل قائد المعارضه ويعرض طلباته الشخصية المكشوفة على الملك شهريار، بأنه يرغب في اراضي وأموال له شخصيا، ولمعرفة شهريار بكذب الوزير وتوغله في البلاد، يكشف له بعد أن ترك الرجل العجوز ليحكي للوزير أن الاعيب الوزير قد انكشفت وقربت نهايته، والملك شهريار يذهب ليكمل دور الرجل العجوز الحقيقي في السوق، ويقف مع الناس، ولكن هذا الأمل الأخير لا يتحقق له، فيصيبه الحراس برصاصات تؤدي بحياته في الملابس التنكرية للرجل العجوز على أسوار قصره: "قائد الشرطة: (باكيا) بل كان المقتول هو الرجل العجوز، والرجل العجوز كان الملك شهريار، الرجل العجوز هو الملك ذاته، قتل الرجل العجوز اقصد قتل الملك. الوزير: (يصاب بذهول حد الجنون) ماذا؟! مستحيل، يا لهذه الاقدار..... وقطرات الدم لا تنسكب منفردة، هي كسلسلة الحديد يعضد بعضها بعضا، والأرض لا تشرب الدم، والسماء

تعاقب من يسفكه" فينطلق صوت من الخارج مؤذنا بدخول الملك وهو الطفل الصغير ليجلس على كرسي الملك وينحني الوزير أمامه قائلا" أوامركم مولاي الملك" في دوران الأحداث والشخصيات والأفعال تنتهي المسرحية بخاتمة هي بداية لأحداث أخرى يستطيع المتلقي أن ينسج حكاياتها الجديدة القديمة وأن يتصور حجم ما ستؤول به الثقة في البطانة التي تحيط بكل جالس جديد على العرش.

المشهد الأول

- سوق بسيط في قرية.

تفتح الإضاءة على رجل يرتب بضاعته على واجهة دكان، ثم على رجل آخر، وأمامهما يتجول عدد قليل من الباعة، المحلات الأخرى مغلقة، وديكوراتها مجرد لوحات دالة على الإغلاق.

البـــائع١: هل وجدوا القاتل؟

الصـــديق: ولماذا يجدوه؟!

البـــائع١: لأنه قاتل.

الصـــديق: ماذا يعني ذلك؟ هل من الضرورة أن يوجد قاتل؟

البـــائع١: نعم، طالما أن هناك مقتولا، له حق معرفة قاتله حتى وهو في قبره، الميت لا يهدأ في قبره حتى يقتص من قاتله.

الصـــديق: ويفترض أن لنا ذلك الحق أيضا لكنك تبدو ساذجا يا صديقي، هناك يد تقطع أعناق الآلاف، والآلاف يقطعون عنقا.

البـــائع١: يا له من رجل فقير.

الصـــديق: أنت قلت.. إنسان فقير، لماذا لم تقل أن القاتل أراحه من حياته؟!

البـــائع١: يا أخي، دعك من سخريتك اللاإنسانية، مجرد خلاف بسيط على سعر سلعة يدفعه لقتل زبون.

الصـــديق: ولكن القاتل تاجر.

البـــائع١: تاااجر، هل تعني أنه يمكنني قتلك لمجرد خلاف على سعر سلعة؟!

الصـــديق: يفترض العكس، أنا أقتلك لأنك تاجر.

البـــائع١: وماذا فعلت بك يا صديقي الحميم؟

الصـــديق: رفعت سعر لقمة حياتنا، ماذا تنتظر من رجل لا يحمل سوى ديونه، وتقول له إن الأرز لم يعد كما كان سعره بالأمس، إن السكر ارتفع ثمنه أضعافا، إن، إن، إن..

البـــائع١: لا تؤنئن يا صديقي، أنا لم أقتل أحدا، هكذا يأتيني كل شيء مرتفع السعر من آخرين، أنا إنسان بسيط مثلك ومثل القاتل، ومثل المقتول، أنا مشتر من تاجر أكبر، وهكذا.. بمعنى آخر أنا بائع ولست بتاجر.

الصـــديق: دعك من هذا.. هل من أخبار جديدة؟

الـــبائع١: تقصد عن القاتل؟

الصـــديق: يااا رجل، أليس في الدنيا أخبار جيدة إلا عن القاتل والمقتول؟ أخبرني عن مغامراتك العاطفية، وهل في نيتك أن تتزوج مرة أخرى، كيف أولادك؟

البـــــائع١: يا صديقي كل شيء أصبح مادة في مادة، حتى الحب أصبح بمقابل، والزواج يكسر الظهر، وقد انكسر ظهري أكثر من مرة، أما أولادي... (يطلق حسرة كبيرة).. أما أولادي..

الصـــديق: ما بهم أولادك؟

البـــــائع١: يتوزع الهم عليهم واحدا واحدا، بينهم من لم يجد جامعة يكمل فيها دراسته، ومن لم يجد وظيفة، ومن يفكر في سلفة جديدة، وأما أكبرهم ف....

الصـــديق: أفضلهم حالا..

البـــــائع١: لا لا لا.. إنه يفكر في تجديد سلفته القديمة.

الصـــديق: يا رجل، يا رجل، هكذا أنت، لا تقول أية أخبار طيبة، كل شيء أسود في حياتك، قل لي مثلا أنك رأيت اليوم حقلا من الأزهار وأن الطقس جميل هذا الصباح، وأنك تنزهت على البحر.

البـــــائع١: كيف يتنزه من ظهره ينوء بأحمال؟

الصـــديق: أسألك للمرة الألف.. لماذا لا ترى الكون إلا بلون واحد؟ أنت تاجر وتقول هكذا، ماذا عن...

البـــــائع١: **(يقاطعه)** أنا لست تاجرا، أنا بائع، بالنسبة للتاجر أنا مثلك **(صمت للحظات)** أسألك: هل يمكنهم أن يقبضوا على كل قاتل؟

الصـــديق: ربما، أو يقبضون على القتيل على الأقل.

البـــــائع١: يا لك من بياع كلام، من، حقا تعرفه، من؟
الصـــديق: أنت.
بـــــائع ٢: **(يتدخل فجأة)** سمعتم عن التاجر المقتول؟
الصـــديق: تاجر مقتول؟ يقال إن التاجر هو القاتل.
بـــــائع٢: خبركم إشاعة، خبري أنا مؤكد.
بـــــائع١: ولماذا لا يجوز العكس؟
بـــــائع٢: أنا متأكد، قرأت ذلك اليوم.
الصـــديق: وربما نحن قرأنا الخبر في نفس المكان الذي تقول عنه..
بـــــائع ٢: إذن أين الحقيقة؟
الصـــديق: في بطن القاتل.
بـــــائع١: لماذا لا تكون في بطن المقتول؟
الصـــديق: ربما لأن بطنه خاو.
عـــــابر: **(يتصادف مروره قريبا منهم)** نعم، الرصاصة قد تضيع في البطون الخاوية، من بطنه خاو لا يخشى الموت، الموت أمامه يراه كل حين، الجوع أقوى من رصاصة، أقسى من مسدس.. لا تسأل المقتول عن قاتله، لا تسأل القاتل عمّن قتل، رصاصة فرّت من فوهة مسدس تمسك به يد، لا تنسوا أن الجوع أقوى من رصاصة، أقسى من مسدس..

(تخفت الإضاءة عن الجميع لتظهر على شخص في زاوية السوق يمسك بدفتر ويكتب وهو يقرأ:

الرجـــل: الجوع أقوى من رصاصة، أقسى من مسدس، من يمسك الرصاصة لا يتعب من الجوع، من يقبض على الجوع لا تهمه الرصاصة، الحياة متسعة جدا، إنما الموت فيه اتساع أكبر، هناك سيمكثون أكثر، سيلتقي الجائع والشبعان، القاتل والمقتول، بإمكان أن تعود الرصاصة لمسدسها، وسينسحب الموت بعد كل ذلك.. للأبد.

يدخل شرطي إلى الخشبة ينظر بتمعن إلى وجوه الموجودين في السوق

البـــائع١: هل تبحثان عن أحد؟

الشـــرطي: نبحث عن الحقيقة؟

البـــائع١: قد لا تجدها هنا.. الحقيقة لا تحب الأسواق..

الشـــرطي: أيها البائع الحكيم لا تكن سخيفا.. لو أنك فتحت عينيك جيدا لرأيت القاتل.

البـــائع١: أيها الشرطي، أنا لم أر حتى المقتول لأعرف قاتله.

الشـــرطي: هل هناك مقتول أصلا؟

البـــائع١: إذن كيف يكون هناك قاتل!!

الشـــرطي: سمعنا، نعم سمعنا أن هناك قاتل، لكننا لا نعرف إن كان هناك قاتلا، أعني من هو القاتل.

البـــائع١: هل عرفت المقتول أصلا؟

الشـــرطي: لا.

البـــائع١: ولا نحن.. صدفة رائعة أن نبحث عن حقيقة.. حقيقة...

الصـــديق: رائعة.

الشـــرطي: صدفة رائعة وحقيقة ضائعة.. تعرف ما هو الأسهل للوصول إلى الحقيقة؟

الصـــديق: لا.

الشـــرطي: أن نقبض عليك بتهمة القتل.

الصـــديق: لكنني...

الشـــرطي: هذا لا يعنيني.. الأوامر العليا تقتضي أن نقبض على القاتل فورا.

الصـــديق: هل وجدتم المقتول أصلا؟ يا رجل لا تحملني إلى حبل المشنقة مظلوما.

الشـــرطي: لا يهم كل ما تقوله وستقوله، أمروني أن أبحث عن قاتل، لا أعرف في أي جريمة، إنما قدرك أن تكون أنت أيها البائع.. الحكيييييم.

الصـــديق: أنا لست البائع، هو البائع.

الشـــرطي: من تكون إذن إن لم تكن القاتل أو المقتول؟

الصـــديق: أنا صديقه فقط، لست البائع، ولا القاتل، ولا المقتول.

الشـرطي: إنما أنت بائع أيضا، لقد بعت صديقك، لا يهم، حبل المشنقة به متسع لسائر المقاسات من الأعناق، هيا تحرك.

يحاول أن يدفعه لخارج الخشبة إلا أن الصديق يعانده، يدخل ضابط الشرطة فيتحرك الشرطي لتأدية التحية العسكرية فيهرب الصديق

الضـــابط : ما الذي يحدث أيها الشرطي؟

الشـرطي : يا سيدي لقد قبضنا على القاتل.

الضـــابط : أين هو أيها الغبي؟

الشـرطي : هذا هو **(يتلفت فلا يجده فيكاد يبكي)** كان بجواري يا سيدي.. تأدية التحية لكم سيدي هي..

الضابـط : لا يهم، لا يهم، سنجده حتما، إن لم يكن هو فآخروين، لكنه قتل من؟

الشـرطي : لا أدري يا سيدي، أمرتم أن أقبض على قاتل فوجدت هذا في طريقي.

الضابـط : لا يهم، لا يهم، لدينا كثيرون في سلتنا هذا اليوم، سنقدم أحدهم لتأدية هذا الدور أمام الجهات العليا.

الشـرطي : اسمح لي يا سيدي بسؤال، هل البائع والتاجر قاتلان أم مقتولان؟

الضابـط : لا يهم، لا يهم، الأهم هو الجهات العليا.

يشير بإصبعه إلى أعلى الجدار فتركز الإضاءة على إطار صورة فارغ، ريثما ينتقل إلى المشهد التالي

المشهد الثاني

- يتم تدوير الديكور السابق في المشهد الأول ليعطي إيحاءً بديكور دال على قصر، وفي الوسط كرسي ملكي
- يدخل الملك متكاسلا، يجلس على الكرسي، يتثاءب بعمق، يحاول أن يفتح جهازا إلكترونيا صغيرا بين يديه. . يدخل عليه وزيره.

الملـــــك: كيف هي البلاد يا وزيري؟
الوزيـــــر: على خير ما يرام مولاي الملك شهريار.
الملـــــك: نعم، نعم، على خير ما يرام.. هل قرأت ما كتب اليوم في....
الوزيـــــر: كتب الكثير عنكم يا مولاي.. في مدح فضائلكم..
الملـــــك: أنت تعرف ما أعنيه.. إلا إذا فقدت....
الوزيـــــر: العفو مولاي الملك شهريار، نعم، شباب مترف لا يجد ما يفعله.
الملـــــك: لكن (**يصمت قليلا**) .. هل الترف يقود إلى مهاجمة كل شيء؟!!..
الوزيـــــر: إنهم قلة لا تكاد تذكر، أسماء متخفية لا تمتلك الشجاعة أن تظهر نفسها.

الملـــــك: ربما هو الخوف.

الوزيـــــر: في بلادنا لا يوجد خوف مولاي، البلاد مطمئنة تنام من الساعة الثامنة مساء، ولا تغلق حتى أبواب منازلها لأن كل شيء على ما يرام.. لا يوجد لصوص لأنه لا يوجد محتاجون.

الملـــــك: كيف يسير التعليم؟

الوزيـــــر: على ما يرام يا مولاي.

الملـــــك: والصحة؟

الوزيـــــر: شعبكم يقبّل أياديكم يا مولاي، هم في خير و عافية.

الملـــــك: و....

الوزيـــــر: كل شيء على ما يرام، وتمام التمام.. جميع هؤلاء الذين يكتبون لا يزيد عددهم على خمسة أشخاص، وكل شخص يكتب بعشرة أسماء، يمكننا جمع هؤلاء الخمسة في سجن واحد خلال دقائق، لولا...

الملـــــك: لولا حكاية المنظمات التي خرجت لنا هذه الأيام، إذا كان الشعب على خير ما يرام فلماذا يأبهون بخمسة أفراد موتهم سيكون رائعا من أجل الملايين السعيدة على امتداد هذا الوطن!

الوزيـــــر: لو أمرتم مولاي الملك لشنقناهم اليوم قبل الغد.
لاااا، لا نريد لمملكتنا رائحة دم، تعرف ما قاله المنجّم عمران، (**محاولا تقليد رجل كبير في السن**) مملكتك

الوزيـــر: ساكنة فوق قطرة دم، لو أمرت بها ستكون نهاية تتبعها نهايات، قطرة الدم ستكبر كنبات فطر عملاق، وسيذهب ملكك يا مولاي قطرة إثر قطرة.
لا تصدق هذا العجوز الخرف يا مولاي الملك، كذب المنجمون ولو...

الملـــك: هناك إشارات يا وزيري المخلص تقول أن ما حذرني منه واقع لا محالة، إنما حلمت البارحة شيئا غريبا.

الوزيـــر: ماذا رأيت من أحلام يامولاي الملك، إنها بلا شك أحلام خير كعادتكم.

الملـــك: رأيت في نومي أن تاجرا قتل...

الوزيـــر: ذلك يعني العكس، مولاي، الأحلام تأتينا في الواقع بطريقة معاكسة تماما مولاي، التاجر هو المقتول.

الملـــك: لم أفهم، لماذا يجب على أحدهما قتل الآخر؟.

الوزيـــر: ذلك افتراض مولاي الملك، وقبل أن تأمر يا مولاي قمنا بالبحث عن القاتل، وسنقبض على ذلك الـ(أحدهما).

الملـــك: **(يضحك بقوة)** نعم يا وزيري، ستقبض على المقتول، أما القاتل فإنه كان يمارس حقه في الدفاع عن نفسه، أليس كذلك؟ ما يعجبني فيك ظرفك وروحك المرحة التي تسعدني كثيرا، وتجعلني أضحك أكثر.

الوزيـــر: **(متوترا)** عفوكم مولاي، عفوكم مولاي الملك، أحسست أنكم سترون ذلك الحلم فتحركت على الفور.

الملـــك: دعك من هذا، طالما أن الدم بعيد عنا، نبوءة المنجم عمران تحذرنا من اقترانا بالأمر، ولن أسمح لك أن تسكب قطرة دم من إنسان، آهه، دعني أكمل لك يا وزيري المخلص، حلمت أيضا أن أناسا لا عدّ لهم يقولون كلاما غريبا لم أسمعه من قبل، ما معنى قولهم «يسقط يسقط»؟!

الوزيـــر: عادة الأحلام يا مولاي الملك، الأحلام في النوم معاكسة، من الغد ستنهضون كل صباح مولاي الملك على مسيرات يمكنكم سماعها من غرفة نومكم، الملايين الذين يرفعون صوركم والألسن التي تهتف بكم ولكم، عاش الملك شهريار، بالروح والدم نفديك يا ملكنا شهريار، ولولا الحياء لهتفوا باسم الملكة شهرزاد.

الملـــك: لا.. لا.. اترك شهرزاد في شأنها، دعها ملتهية بحكاياتها، ابعد الهاتفين عن القصر، أخشى أن يزعجوا عائلتي.

الوزيـــر: معكم حق مولاي الملك، لذلك لم أسمح لهم بالاقتراب، حسنا (**كمن يتذكر شيئا**) هل تريدون مولاي الملك معرفة تفسير رؤياكم؟، هذه هي (**يتناول جريدة من على طاولة قريبة**) انظروا يا مولاي، في هذه الصفحة صور مسيرات تؤيدكم، وفي الصفحة التالية الشعب يهتف باسمكم، وفي الثالثة الناس يثنون على النعيم الذي يعيشون فيه بسببكم، وفي، وفي، وفي.. كم أعدّد لكم يا مولاي الملك

الوزيـــر: وأفضالكم يعرفها القاصي والداني، ولا ينكرها إلا جاحد أو حقود.

الملـــك: نعم، نعم يا وزيري المخلص، ترى كيف ستكون فرحتهم بالمولود الجديد، آه يا وزيري لو تعرف كم تمنيته هذا الطفل، سنوات طويلة كنت أخشى الرحيل عن مملكتي..

الوزيـــر: العفو يا مولاي الملك، أطال الله عمركم، والشعب معكم إلى الأبد، كل مواطن يفديكم بالروح والدم.

الملـــك: أعرف ذلك، أعرف ذلك، ما فعلته لهم كبير جدا، لكن لا أريد أن تنقطع سلالتي عن حكم البلاد.

الوزيـــر: طبعا مولاي الملك شهريار، طبعا، سيأتي بإذن الله، وستعم البشرى البلاد والعباد، سيخرج عظيم من صلب عظيم.

الملـــك: يوم مولده أريدك أن تنفذ قائمة من المكرمات سأمنحها الشعب، ابعث لي وزير المالية للنظر في حجم المبالغ التي يتطلبها ذلك.

الوزيـــر: أمركم مولاي، أمركم، لكن يا مولاي إإذن لي بشنق أولئك الذين يكتبون ضد مصلحة الوطن..

الملـــك: **(ينهض غاضبا)** يا لك من أحمق، ألم أقل لك الف مرة أنني لا أريد قطرة دم، هل تريد أن ينتهي ملكي وتنتهي مملكتي..

الوزيـــر: اهدأ يا مولاي، اهدأ، العفو يا مولاي الملك، لم أقل نقتلهم، بل نشنقهم، والشنق ليس فيه قطرة دم.

الملـــك : **(يهدأ قليلا)** يا لك من داهية، لا، اتركهم، دعهم يقولون ما يريدون، ونحن نفعل ما نريد، لأن الوطن لنا.. نحن الوطن، والوطن نحن.

الوزيـر : صدقتم يا مولاي، صدقتم.

تخفت الإضاءة إلا عن الملك

الملـــك : الوطن مولود على أيدينا، كأنه كان عدما قبلنا، كأنه يصبح عدما بعدنا، نحن مبتدأ الوطن ومنتهاه، سبيله وغايته، كيف يكون وطنا إذا لم تردد طيوره أغاني كلماتك، وتحفظ الكتب خطاباتنا التاريخية وأيامنا التاريخية ومواقفنا؟ نحن الذين نصنع الوطن، بمكرماتنا يعيش فقراؤه كما هو حال أغنيائه، من أين لهم كل ذلك لولا عطايانا وهباتنا، حتى هذه الطيور التي تحلق عاليا كيف لها أن تفعل ذلك لولا أن سماء الوطن آمنة ودافئة؟ نحن أمان الوطن ودفئه.

تذهب الإضاءة إلى الإطار الخالي المعلق ريثما يتم تغيير الديكور إلى مشهد السوق

المشهد الثالث

- سوق القرية، حركة السوق المعتادة، يدخل أحدهم مهرولا..

الرجـــل١: جاءكم الخير أيها الناس..

الرجـــل٢: أي خير؟!!

الرجـــل١: زيادة في الرواتب..

الرجـــل٣: صحيح أنها ٣٠ بالمائة؟

الرجـــل٤: يا رجل، تعبنا من الإشاعات، ألم تكفنا إشاعة إلغاء الديون.

الرجـــل١: حتى هذه اصبحت مؤكدة..

الرجـــل٢: معقولة؟

الرجـــل١: شوف النت.

الرجـــل٥: أنا اليوم وصلتني رسالة نصية، من شخص واصل.

الرجـــل٢: عن ماذا؟

الرجـــل١: الخير قاااادم، الخير قاااادم.

الرجـــل٣: قادم لمن يعرف كيف يصل..

الرجـــل ٢: أين يصل؟

الرجـل ٣: إلى حيث الخزانة الكبيرة، يقال، سمعت..
الرجـل ١: مؤكد من الشخص الواصل.
الرجـــل٣: دعني أكمل، لا تقاطعني، يقال إن وزير الملك شهريار اشترى قريتنا..
الرجـــال: قريتنا؟!!
الرجـــل٣: نعم قريتنا، ربما هو لم يدفع ريالا واحدا، لكنه ..
الرجـــل٢: ونحن إلى أين سنذهب؟
الرجـــل٣: هناك ما يقال دائماً.. اذهب الى الجحيم.. لا أقصد، لا أقصد، هو سيترك لنا بيوتنا التي نسكنها
الرجـــل٢: إذن ماذا اشترى؟
الرجـــل٣: كل شيء خارج بيوتنا.. الشوارع، الأراضي التي في القرية وما يجاورها.. الأهم..
الرجـــل٤: الأهم أنه ترك لنا الماء والهواء..
الرجـــل٢: من يدري، ستعودون تشترونه ذات يوم.
الرجـــل٣: يقول إن الحكومة تعطينا الماء عبر الأنابيب.. والتفكير في الهواء حاليا.
الرجـــل٢: المهم..
الرجـــل١: المهم أن الخير قاادم، زيادة الرواتب، الإعفاء من الديون، والأسعار ستنخفض، كل شيء سيقل ثمنه.
الرجـــل٢: حتى نحن؟
الرجـــل٣: لماذا لا؟! حتى نحن.. ألسنا سلعة لها قيمتها؟!

الرجـــل٥: **(يدخل من الطرف الآخر للخشبة)**
جاء الخير جاء الخير.. جاء الخير جاء الخير..
الرجـــل٢: أي خير؟ ماذا لديك؟
الرجـــل ٥: الحكومة ستوفر نظارة لكل مواطن.
الرجـــل٣: نظارة؟ إنها بشرى لضعيفي البصر.
الرجـــل٥: لا لا.. إنها للجميع، نظارات وردية.
الرجـــل٢: وردية؟!
الرجـــل٥: نعم وردية، يقولون، يقولون إنكم لن تحتاجوا لا إلى نظارات سوداء ولا بيضاء، هذه تغنيكم عن كل الألوان.
الرجـــل١: يا سلاااام، فعلا، فكرة ثاقبة.
الرجـــل٢: ثاقبة من؟ يا رجل اصمت، دعنا نستوضح منه..
الرجـــل٥: إذن دعوني أوضح لكم.. صدرت فتوى..
الرجـــل٤: فتوى؟!!
الرجـــل٥: فتوى أو أي شيء آخر، أنا لا أفهم في الدين.
الرجـــل٤: ولا في الدنيا.
الرجـــل٥: دعني أكمل، شيء من هذا القبيل ردد إمام الجامع، قال إن ارتداء النظارة الوردية واجب على كل مواطن ومواطنة، وستكون..
الرجـــل١: في ميزان حسناته يوم القيامة.
الرجـــل٣: **(يقرأ في هاتفه النقال)** اسمعوا اسمعوا..
الرجـــل ٢: ماذا عندك أنت الآخر..

الرجـــل٣: جاءكم الخير جاءكم الخير..

الرجـــل١: خير آخر.

الرجـــل٥: نعم، الملك شهريار رزق بولد..

الرجـــل٢: ولد؟

الرجـــل٣: نعم ولد، الملكة شهريار أنجبت ولدا سيكون مولاكم الأصغر..

الرجـــل٢: وسيرثكم.

الرجـــل٥: **(ناظرا صوب البعيد باتجاه الجمهور)** تعالوا.. اقتربوا.. تعالوا.. أسرعوا.

الرجـــل٢: ماذا هناك؟

الرجـــل٥: هذه النظارات الوردية وصلت.

يصل رجل على هيئة موظف محترم، ومعه كيس واسع يخرج منه النظارات ويناولها الموجودين.. أخذ كل واحد منهم نظارة.. يرتديها ويهم بالانصراف.

الموظـف: تعالوا، توقفوا.

الرجـــل٣: ماذا هناك؟

الموظـف: النظارة بخمسة دولارات..

الرجـــل٢: ألم توفرها لنا الحكومة مجانا؟!!.

الموظـف: يا لكم من جاحدين.. الحكومة اشترتها بخمسين دولارا، وتبيعها لكم بثمن بخس، ومع ذلك ترفضون دفعه.

الرجـــل٤: لا نريدها، لم نطلبها حتى نجبر على شرائها.

الشـــرطي: **(يدخل بثيابه العسكرية)**
من الذي لا يريدها؟

الرجـــل: نقصد أننا لا نريدها بهذا الثمن البخس، بل نشتريها بالخمسين.

الموظـف: إذن ادفعوا بالدولار..

الرجـــل٤: سندفع، لماذا لا ندفع؟ أليست الحكومة حكومتنا، والأرض أرضنا، والمال...

(يخفت الصوت مع خفوت الإضاءة).

يأتي صوت مولود يخيم على حركة المسرح، تعود الإضاءة والشرطي متسمر في وقفته باستثناء الآخرين

الرجـــل٤: كأنه صوت طفل حديث الولاة.

الشرطـــي: ألم تعرفه أيها الغبي؟!

الرجـــل٤: لم أعرفه، تتشابه أصوات الأطفال.

الشـــرطي: لولا فرحتي الكبرى لقبضت عليك فورا، هذا سيدكم أيها الأغبياء جميعا.

الرجـــل٤: نعم!! سيدنا، ما أعرفه أن سيدنا ..

الشـــرطي: جلالة الملك مولاكم أيها الأغبياء.. وهذا صوت سيدكم.

الرجـل ٣: **(متدخلا)**
هل تعني أنه أصبح لنا سيدا إضافة إلى مولانا الملك؟!

الشـــرطي: نعم أيها الشعب السعيد والمحظوظ، إنه صوت ابن الملك، سمع صوت ولادته كل من في المملكة، هذه كرامات وهبكم الله نعمها.. هذا ابن الملك شهريار.

الرجـــل٣: ابن الملك شهريار يصل صوته إلى هنا؟!

الرجـــل٤: وهل الملكة شهرزاد ستقول له حكاياتها أيضا؟!

الشـــرطي: اسكت أيها الغبي، وافرح.

الرجـــل٤: نعم، سأفرح.

الشـــرطي: افرح أكثر.

الرجـــل٤: سأفرح، سأفرح كثيرا، ولكن أيها الشرطي تأخر علينا سيدنا الصغير كثيرا.

الشـــرطي: لا تجادل فيما لا تعرف حتى لا تجد نفسك مسجونا على الفور، واجبك أن تفرح لا أن تجادل.

الرجـــل٤: نعم، نعم، معك حق.. لماذا لا نفرح، إنما، إنما أيها الشرطي وباعتبارك من الحكومة، هل سيأمر مولانا الملك بمكرمات بهذه المناسبة؟

الشـــرطي: **(محتدا)** ألا تشبعون؟! كل مناسبة تريدون لها مكرمة، ألا تكفيكم الفرحة والسعادة لقدوم الابن البكر لمولانا الملك؟!

الرجـــل: نعم، نعم، بالطبع يكفينا، إنما مولانا كريم، سمعنا أنه..

الشـــرطي: سمعتم، سمعتم، للتو أخبرتكم عن مولد سيدنا الصغير فهل سمعتم بالمكرمات قبل أن يولد؟

الرجـــل٣: **(متدخلا)** ألا تؤمن بالكرامات أيها الشرطي؟! دعك من هذا، وأخبرنا.. لعلنا نزداد فرحة وسعادة، قل لنا أن الملك سيأمر بزيادة الرواتب وإلغاء الديون وتوزيع أكياس الأرز على البيوت..

الشـــرطي: لا مانع، ما دمت أردتم ذلك، سأقول لكم، كل ما تتمنوه سأقوله لكم، فقط افرحوا وانتظروا.

تظلم الخشبة تمهيدا لتغيير الديكور لتفتح على الرجل الذي يكتب في زاوية الخشبة

الرجـــل: وبقي الشعب يفرح وينتظر..
ينتظر ليفرح..
ويفرح.. وينتظر، يأتي يوم، وينسحب سابقه..

الرجـــل: ويأتي لاحقه..
دهرا إثر دهر..
وعمرا يتبع عمرا..
من استطاع الفرحة طار بها كما طارت به، وامتلأت البلاد بالمكرمات على حلوق الناس.

تفتح الإضاءة على كرسي الملك، الملك جالس، وأمامه الوزير.

الوزيـــر: .. وأصرّ الشعب يا مولاي الملك شهريار على أن يحتفلوا بمولد ابنكم الميمون بارتداء نظارات وردية، كل مواطن أقسم أنه لا بد أن يرتديها فرحا.

الملـــك: أليس في ذلك تكلفة عليهم وهم الذين يشتكون كما أقرا من الفقر والظروف الصعبة؟!.

الوزيـــر: هذه إشاعات منتديات مولاي الملك، الأمور في البلاد على ما يرام، أليس من حق شعبكم الفرح بقدوم مولانا الصغير؟

الملـــك: أحاول أن أدخل على منتدى الشعب الصابر..

الوزيـــر: نعم يا مولاي الملك، إنهم أغلقوه.

الملـــك: أغلقوه؟!!

الوزيـــر: نعم مولاي الملك، أغلقوه، لم يجدوا من يصدقهم، الشعب يرتدي النظارات الوردية احتفالا، وفي كل بيت هناك فرحة بقدوم مولانا الصغير، وكل أم تدعو له بالعافية والبركة.

الملـــك: هل من طلبات لديك تخص الناس؟

الوزيـــر: أبدا يا مولاي الملك أطال الله عمركم، لم أجد أي طلب منهم.

الملـــك: ماذا في يدك؟

الوزيـــر: نعم مولاي، هذه طلبات، عفوكم مولاي، هذه..

الملـــك: **(يأخذ الملف من يده ويفتح)** .. هذا طلب قطعة أرض على الشاطىء، وهذا طلب بيتا، وهذا طلب مساعدة ببضعة ملايين، وهذا.. وهذا... لماذا تقول ليس هناك طلبات؟

الوزيـــر: كنت..كنت..كنت...

الملـــك: **(ينظر الملك إلى الطرف السفلي من الأوراق)** نعم، نعم، هذا الطلب لك، وهذا لولدك، وهذا لـ...

الوزيـــر: عفوكم مولاي، هؤلاء من شعبكم مولاي الملك، شعبكم البار الشاكر وليس الجاحد الذي لا يعرف الشكر.

الملـــك: نعم، نعم، هؤلاء من شعبي، ولهم كل فصل طلب، أما الآخرون..

الوزيـــر: مستكفون مولاي، إنهم لا يطلبون..

الملـــك: لماذا لا يطلبون؟ أريدهم أن يطلبوا..

الوزيـــر: سعينا واجتهدنا كثيرا، وعندما يئسنا من ذلك أجبرت أولادي على كتابة هذه الطلبات، بحر عطائكم واسع با مولاي الملك.

ا لملـك : اخرج الآن.. سأنظر في كل ذلك..

الوزيـــر: شكرا مولاي الملك.. شكرا مولاي الملك.

ا لملـــك : **(يحدث نفسه)** لا يطلبون.. مستكفون، يا لشعبي الطيب، كم يحبني، أريد أن أرى الفرحة في وجوه الناس البسطاء، لا أنتظر ما يقوله وزيري عنهم، سأتبع الحق قدر محافظتي على ملكي ومملكتي، هذه لي، أوجدها الله من أجلى كما أوجدني من أجلها، عليّ أن أكون أذكى من الجميع، بمن فيهم وزيري هذا، لا أسمح لأي أحد أن ينهي ملكي، ومن بعدي سلالتي، سأتدبر الأمر بنفسي، أنا الملك، وعليّ أن أتصرف بما يفترض من ملك يريد الحفاظ على عرشه..

إظلام

المشهد الرابع

- سوق القرية، يدخل رجل على هيئة رجل عجوز في ملابس قديمة ومعه كيس من الخيش، الجميع يرتدي نظارات وردية ما عداه.. ينظرون إليه باستغراب.

الرجـــل١: يا لك من شخص غريب؟

العجـــوز: لماذا أنا غريب، أنا لا أشعر بأني غريب (**يتفحص وجوههم**) من الغريب الآن؟ أنا أم أنتم؟ لماذا تشعرون أني الغريب لا أنتم؟!!.

الرجـــل١: لا ترتدي نظارة..

العجـــوز: ولماذا ارتديها؟

الرجـــل: ألا تخاف، أم أن عقلك يسوّر لك أنك ستكون في مأمن كونك..

العجـــوز: رجل بائس قد يظن في عقله أنه..

رجـــل١: ناقص، وإلا كنت..

العجـــوز: من أعطاكم إياها؟

رجـــل٢: بل اشتريناها.

العجـــوز: اشتريتموها؟ لماذا؟

الرجـــل١: اشتريناها لنفرح، مولد سيدنا الصغير.

العجـــوز: تفرحون، نعم، من حقكم، أما أنا فلا أستطيع شراءها.. لكن، لكن... لماذا ألبسها أصلا؟!

الرجـــل٢: أتعصي أمر الحكومة؟ وإمام الجامع أوجب ارتداءها.

العجـــوز: الحكومة أمرت بذلك؟!! لم أسمع بذلك؟

الرجـــل١: لأنك مواطن متخلف لا تسمع بأمر واجب التنفيذ.

العجـــوز: لكن حقا لا أفهم لماذا ترتدونها، هل حقا لأنكم فرحون بمولد ابن للملك؟

الرجـــل١: يا لك من عجوز خرف، مرة تقول أنك لا تعرف عنها شيئا، ثم تقول بما يدل على أنك تعرف السبب، دعني أضع كلمتين في أذنك.

العجـــوز: بل قل ثلاثا.

الرجـــل١: سأقول لك أكثر من ذلك، ولن أبالي، لا صبر لي على ما يحدث.

العجـــوز: هل تخاف يا رجل؟

الرجـــل١: اعتدنا الخوف حتى صادقناه، ولم يعد يهمني شيء، هل تعرف أن الملك يعيش في سجن؟

العجـــوز: أعرف انه يعيش في قصر، من سجنه؟

الرجـــل١: وزيره، وإذا أراد أن يبقى عليه أن يكسر سجنه ويبعد سجّانه، أيها الرجل العجوز، الحقيقة تروى على لسان السجّان، أما الحقيقة فهي أسمى من أن تطرق باب ملك.

العجـــوز: كم أنت رجل حكيم، وهل نظارتك فرحة بالمولود الجديد للملك حقا أم..

الرجـــل٢: **(متدخلا)** طبعا، طبعا.

الرجـــل١: **(يلمح الشرطي داخلا السوق)** نعم نعم، لماذا لا نشارك مولانا الملك فرحته؟

العجـــوز: **(يقترب منه)** أصدقني القول هل حقا....؟

الرجـــل٢: **(بطرف عينه نحو الشرطي)** نعم، نعم، فرحتنا أننا سنضمن حياة رغيدة بوجود ابنه من بعده بعد عمر طويل لمولانا الملك **(يبتعد الشرطي فيمسك الرجل العجوز)** ايها التافه والحقير والصعلوك..

العجـــوز: دعني أيها الرجل، ستقتلني..

الرجـــل١: وإن قتلتك.. لماذا تريد توريطي لأقول لك، نعم قلت لك لا أخاف، لكن منظر الشرطي ينزع عني كل شجاعتي، كنت أود أن أقول لك.

العجـــوز: تقول لي ماذا؟

الرجـــل١: أنه رغما عن أنوفنا وكرامتنا نرتدي هذه النظارة، حتى نرى كل شيء في الوطن ورديًّا، الإسفلت نراه رديا، الكحل نراه رديا.. حتى زوجتي السوداء أصبحت أراها وردية، وإمام الجامع قال...

العجـــوز: **(يعود الشرطي فينظر إليه ولا يهتم)** ماذا قال إمام الجماع؟

الرجـــل١: **(مصححا)** إمام الجامع أيها الأصم.

العجـــوز: أعني الجامع، يا رجل، الجامع، أو الجماع أو الجماعة أو الجامعة، كلها كلمات متقاربة الحروف (يصمت لحظة) والمعنى ربما.

الشـــرطي: **(كأنه انتبه فجأة فيمسك الرجل العجوز)** لماذا لا ترتدي النظارة الوردية؟

العجـــوز: لا أملك ثمنها فقط، طبعا أنا في قمة السعادة بمولد ابن الملك؟

الشـــرطي: هل ترى حذائي هذا؟

العجـــوز: نعم، أراه جيدا، ثقيل وأسود.

الرجـــل٢: **(يتدخل)** بل هو وردي، نعم وردي، هل لديك عمى ألوان أيها العجوز.

الشـــرطي: (للرجل) لا تتدخل أنت.. (للعجوز) بهذه الحذاء سأدوس عليك لو وجدتك مرة أخرى بدون نظارة وردية.

العجـــوز: لكنني يا سيدي لا أعرف من أين أجيء بها.

الشـــرطي: هذه ليست مشكلتي.

العجـــوز: إذن مشكلة من؟ مواطن فقير يريد نظارة والحكومة تمنحها للناس بدون مقابل لكنه لا يعرف أين يجدها.

الشـــرطي: بدون مقابل؟!! هل أموال الحكومة تريدونها لتوفر نظارات لكم أيضا؟

العجـــوز: يا سيدي الشرطي..

الشـــرطي: انظر إلى رتبتي جيدا، ألا ترى الخطين على كتفي، إنني لست شرطيا، بل عريفا.

العجـــوز: يا سيدي العريف، سمعت أن الحكومة..

الشـــرطي: لو قلت الحكومة مرة أخرى سترى ماذا أفعل بك (يخرج من جيبه نظارة وردية) هات ٧٥ دولارا وخذها.

العجـــوز: لا أملك يا سيدي العريف.

الشـــرطي: تصرف.

العجـــوز: كيف أتصرف؟ كما ترى، إنني رجل عجوز، و.....

يتناول الشرطي الرجل العجوز يجره خارج وتعود الحياة إلى اعتياديتها

الرجـــل١: يا له من رجل.

الرجـــل٢: بل يا له من مجنون.

الرجـــل٣: والشرطي لم يرحمه وهو في سن والده أو ربما جده.

الرجـــل٢: أخشى أن هذا الرجل العجوز رجل مخابرات.

الرجـــل٣: نظرية المؤامرة دائما، يا رجل، ألم تره وهو يجره كدابة؟!

الرجـــل٢: ربما المشهد يتطلب ذلك، وكل رفسة لها ثمنها لاحقا.

الرجـــل٣: أعوذ بالله من تفكيرك.

الرجـــل٢: هل رأيته من قبل؟

الرجـــل٣: لا.

الرجـــل٢: جاسوس بكل تأكيد.

الرجـــل٣: أو أنه غريب ظل طريقه.

الرجـــل٢: علينا أن نتكلم عن حقوقنا بصوت عال، ولا نخاف.

الرجـــل٣: الخوف الخوف، الجميع خائفون

الرجـــل٢: الخطوة الأولى أن نحدث ثقبا في جدار الخوف.

الرجـــل٣: من يحدثه؟ أعني من يمتلك الجرأة على ذلك؟

الرجـــل٢: أنت.

الرجـــل٣: نعم؟!!! أنا؟! لماذا لا تكون أنت؟

يدخل رجل آخر (صديق البائع) السوق.. يتجه نحو صاحبه

الصـــديق: هل جاءكم الخير الذي توعدون؟

ا لبا ئـــع : سيأتي، لا محالة إنه آت.. **(يقترب منه)** لماذا تحاول أن تستدرجني لأقول شيئا يغضب الحكومة، هل ستبيع صداقتنا من أجل؟

ا لصديـــق : من أجل ماذا؟

ا لبا ئـــع : أنت تعرف.. مجرد وشاية صغيرة..

ا لصديـــق : يا لك من رجل لا يعرف معنى الصداقة.

ا لبا ئـــع : الصداقة يا عزيزي كذبة جميلة في عصرنا.

ا لصديـــق : دعك من ذلك، ألا تعتقد أن حواجز الخوف لم يعد لها مكان بين الناس.

ا لبا ئـــع : هذه خطة أيها الصديق المغفل، لاستدراج الناس ومعرفة من يستحق الخير القادم ومن الذين لا يستحقون.

ا لصديـــق : تقصد أن الإخلاص والوفاء هما..

ا لبا ئـــع : نعم، نعم، هما...

العجـــوز: **(يدخل من طرف السوق فيتجه إليهما مباشرة)** كيف حالكما؟

الصديـــق: بل كيف حالك أنت؟ نتحدث عن الخير القادم..

العجـــوز: خير قادم؟ ماذا تنتظران؟

ا لبا ئـــع : ما يريده الشعب من الحكومة.

العجـــوز: نعم، الشعب يريد... الشعب يريد...، أعتقد والعلم عند الله أن الملك يريد الخير لشعبه لكن الحكومة وعلى رأسها الوزير المقرب هي السبب في...

الصديـــق: الملك هو الحكومة، والحكومة هي الملك أيها الرجل العجوز..

العجـــوز: لا، ليس هما بالضبط، أعرف ما لا تعرفون.

الرجـــل١: **(يقترب منه)** تعرف ما لا نعرف.. من أنت بالضبط؟ نحن الذين لا نعرفك.. حتى لا نعرف من أين جئت؟! تظهر بضع ساعات وتختفي، قل لنا الحقيقة، ما الذي تعرفه ونحن لا نعرفه؟!

العجـــوز: أقصد بحكم السن أعرف ما لا تعرفون، السن تجربة وحكمة يا أبنائي، ثم، ثم، لا تنسوا أنكم رأيتم الشرطي يسحبني وكأنني رئيس المعارضة.

الرجـــل٢: معارضة!! أية معارضة!! نحن لسنا معارضة، نحن مواطنون نريد أن نجد الحليب لأطفالنا، ونجد الكرامة لنا، ولا نرتعد إذا مرّ رجل الشرطة من أمام دارنا، وأن يكون لدينا أمل في الحياة الأفضل في يومنا وغدنا.

العجـــوز: **(يصفق بحرارة)** رااائع، يا لك من خطيب رائع، أنت أصلح مني لتولي زعامة المعارضة.

الرجـــل١: دعني أقول لك ما أشعره تجاهك.

العجـــوز: مؤكد بالفخر لأني أتحدث بجرأة وحرية عن مطالبكم حتى أمام ضابط الشرطة.

الرجـــل٢: مطالبنا؟! أليست هي مطالبك؟.

العجـــوز: مطالبكم، مطالبي، لا فرق، أنا رجل عجوز لم يعد يهمني الكثير في حياتي..

(يلتفت لدخول شرطيين إلى السوق) انظرا مثلا إلى ما سأقوله للشرطيين

الرجـــل١: إنه مجرد جاسوس لا ريب في ذلك.. وسنتأكد ذات يوم أنه جاسوس ذكي.

العجـــوز: **(يقترب منهما)** أيها الشرطيان، نحن شعب لا نخاف، لا نخاف حتى من الشرطة، الملك قال إن كل مواطن لديه الحرية، الحرية لا تباع ولا تشترى في سوق المدينة، الملك قال...

قبل أن يكمل جملته ينهال عليه الشرطيان ضربا، مما يثير غضب من في السوق فيرفعونه على الأرض ويسير الجمع يحملونه بطلا على أعناقهم وهو يتوجع (آه أه آه) فيكرر معه الباقون (آه آه آه).

الرجـــل١: يا لهم من أوغاد، يضربون رجلا مسكينا من أجل أن يحظو بثقة الملك؟

العجـــوز: وما دخل الملك في هذا، إنه ربما لا يعرف.

الرجـــل١: هناك أشياء أهم لا يعرفها هذا الملك العاجز.

العجـــوز: قل لي ماذا لا يعرفه الملك، عاجز عن مملكته؟

الرجـــل١: بل عن زوجته؟
العجـــوز: زوجته شهرزاد؟!
الرجـل ١: **(يحاول الرجل٢ منعه من الاستمرار)** نعم زوجته شهرزاد.
العجـوز: كيف؟ فسّر لي.. هل هي من يدير الحكم في المملكة؟.
الرجـــل١: **(ضاحكا وهو يهمس في أذن الرجل العجوز)**
بل في السرير مع الوزير.
العجـوز: **(مصدوما)** ماذا؟ ماذا قلت
(ينسحب ويكاد يمسك الرجل من عنقه) هل تعرف ما قلت؟ لماذا تكذب؟
الرجـــل١: والطفل..
العجـوز: نعم، الطفل، ابن الملك شهريار.
الرجـــل١: بل هو ابن الوزير.
العجـوز: ابن الوزير؟ ماذا تقول يا رجل، كيف تتجرأ؟
الرجـل ١: أتجرأ؟!! وما دخلك أنت؟ أعني ماذا يعنيك من المسألة؟!!
العجـــوز: هو ابن الملك أيها المغفل، وسيحكم من بعده، هل تريدون أن يحكمكم ابن زنا؟! اين سمعت بهذا القول أيها المغفل؟
الرجـــل١: لست متأكدا، لكن العلاقة بين الملكة والوزير يتناقلها الحراس، وخمسون عاما لم ينجب فيها الملك فهل واتته القوة وهو في السبعين!

العجـــوز: يا له من عار لو صدقت، يا له من عار **(يكاد يبكي)** يا له من عار، يا له من عار

(يرددها وهو يخرج متحسسا آلامه بسبب الضرب)

الرجـــل١: يا لهذا العجوز، كم هو غامض، كأن الأمر حدث مع زوجته.

الرجـــل٢: ربما يكون هو الملك متخفيا.

الرجـــل١: **(يضحك بقوة)** الملك؟!! يا لك من رجل أحمق، الملك؟ أرأيت كيف عامله الشرطيان بقسوة!

يدخل الرجل العجوز مرة أخرى

العجـــوز هل واثق مما تقول أيها الرجل؟ إنها الخديعة، مرعبة الخديعة..

يظلم المسرح وتفتح الإضاءة على الرجل الذي يكتب على زاوية الخشبة

الرجـــل: مرعبة الخديعة لمن لا يعرفها، كالنار تأكل النفس..
تضغط على أوتار الروح فتأتي النغمة موجعة، مبكية..
هل جرّب أحدكم أن يحتضن خديعة ليدرك حجم الفجيعة؟
نريد أن نخدع الجميع..
ولا نريد فردا أن يخدعنا..
على الآخرين احتمال جمر خديعتنا على أرواحهم، ونشتعل غضبا إن وضع أحدهم جمرة واحدة على أرواحنا.
أحدهم يخدع ملكا..
وآخر يخدع شعبا..
وهناك من يخدع الملك والشعب والمملكة..
ولا أحد يروي ما حدث في الليلة الثانية بعد الألف.

تفتح الإضاءة مرة أخرى على الملك جالسا على الكرسي ومن خلفه ديكور القصر

الملـــك: **(متألما)** كيف اقتص من هذا الشرطي الحقير؟ لم تبق في جسدي بقعة دون ألم، لو يدري أنه يضرب الملك، أتمنى أن أمزق جسده بيدي، لكنني سأوكل ذلك لقائد الشرطة، أعرف قسوته، فقط سأحذره من قتله، هذه قطرة الدم أصبحت كابوسا مرعبا يأتيني دوما في أحلامي، أنا

الملك : الملك الذي أأمر فلا يرد لي أمر لا أستطيع أن أمنع حلما مرعبا من تكدير منامي، لو يخبرني هذا المنجّم عن حيلة ما لمنع ذلك بدلا من إخافتي بقطرة الدم التي تكبر فتنهي ملكي خلال ساعات قلائل.

الوزير : **(يدخل بتردد)** مساء الخير مولاي الملك.

الملك : **(يحاول مداراة إصاباته)** مساء الخير، كيف أحوال البلد؟

الوزير : على ما يرام مولاي الملك، وكل الأمور تمام التمام.

الملك : لقد عرفت ما حدث في سوق المدينة.

الوزير : نعم؟! أعني نعم يا مولاي الملك شهريار، أعني أنها حكاية عادية، مجرد رجل عجوز يتسلى.

الملك : يتسلى!!

الوزير : نعم، مولاي الملك، يبدو أنه متأثر جدا بالروايات العالمية والافلام ويحلو له تقمص شخصيات منها.

الملك : هكذا إذن.. والذين معه؟ هل قرأوا أيضا روايات؟

الوزير : طبعا، طبعا مولاي، أعني أنه ربما، أعني أنهم مجرد أناس بسطاء وساذجين لا يعرفون ما ينفهم ولا يضرهم.

الملك : **(غاضبا)** أنت لا تفهم أيها الوزير، انت لا تفهم معنى ما يحدث، سيثور الناس علينا واحدا وراء آخر، وستجد قصورك وقصور أقاربك وجميع من أعطيتهم بلا حساب من أموال البلاد منهوبة ومحروقة، عليهم أن يعودوا إلى الدائرة الأولى، أن يبقوا بعيدا عن هذه الأفكار.. أن يفكروا فقط في الأكل والشرب والزواج، اسمع، ابحث عن أفكار جديدة بمنأى عن كلمات من نوع الحرية والتعبير والرأي، ما رأيك لو نفتح قليلا مسألة الحرية الجنسية، أليست نوعا من الحرية؟ ما رأيك، ما رأيك لو نخفض الضرائب على الكحوليات ونغض الطرف عن المخدرات الخفيفة؟!

الوزيـــر: ما أعظمه من عقل راجح مولاي الملك، دع الشعب يعيش سعيدا، ألا يريدون حياة سعيدة، هذه هي بين أيديهم، لكن يا مولاي هناك فئة من المتدينين علينا التفكير أيضا في ردود أفعالهم تجاه هذا.

الملك : وهؤلاء اترك لهم فرصة لمهاجمة هؤلاء بالخطب وغيرها، هناك من يسكر وهناك من ينصح، فلا السكير يفوق من سكرته ولا الناصح يتعب من نصيحته، وكل يؤدي دوره في الحياة.

الوزيـــر: والذين من في السوق؟

الملك : هل فقدت دهاءك القديم؟ ألا يوجد إلا الضرب؟!

الوزيـــر: لم يمسسهم أحد بسوء.

بل ضرب شرطي الرجل العجوز (مداريا ألم الضرب في جسده).. اسمع، ما رأيك في فتوى تحرم ما يقومون به، ولا تنسى دور المال في تأليف القلوب، كن كريما معهم، اعط الرجل العجوز بيتا ما دمت تعتبره مشردا.

الوزيـــــر: يا مولاي، لو أعطيت أحدهم منزلا سيفرح كثيرا فيذيع في كل مكان وتنهال المطالب بالآلاف.

الملـــك: سأرى ذلك لاحقا، الآن اريد الشرطي الذي ضرب الرجل العجوز أمس.

الوزيـــــر: الشرطي!!، نعم الشرطي، سأوجه رسالة فورا إلى قائد الشرطة ليأتيني به.

الملـــك: **(غاضبا)** رسالة!! ما رأيك أن تبعثها عبر البريد أيضا **(بصوت عال)** أيها الحارس، أيها الحارس **(يدخل أحدهم)** أبلغ قائد الشرطة فورا أن يأتيني بالشرطي الذي ضرب الرجل العجوز في السوق أمس، والآن، الآن.

أما أنت يا وزيري المخلص، فعليك أن تستوعب ما يحدث، المملكة بها من السوس ما تعجز وسائلك التقليدية معالجته، مملكتنا أعجب ما في الكون، هي مملكة تعيش في التاريخ القديم وكأنه لا علاقة لها باليوم، وهي مملكة تعيش في التاريخ الحديث وكأنها ليست هي تلك القديمة، منذ عصر أجدادي وآبائي

الملـــك : تناقلنا سر بقائنا، ولن أكون الأخير في سلسلة طويلة من الجلوس على العرش، إذا لم تكن قادرا على القيام بدورك فاخبرني، اصطفيتك دون الآخرين لتكون العون ولم أبخل عليك بشيء، كل ما تطلبه لك ولأقاربك وأصحابك وافقت عليه.

الوزيـــر : نعم مولاي الملك، نعم، أفضالكم أكثر من أن أحصيها....

يدخل قائد الشرطة ومعه شرطي، يقترب الملك من الشرطي دون أن يسمح للقائد بقول كلمة

الملـــك : **(متفحصا وجه الشرطي الخائف)** ليس هو.

القائـــد : عفوكم مولاي، هو هذا وقد اعترف.

الملـــك : أنا متأكد أنه ليس هو؟ **(مسترجعا نفسه)** لا تسألني كيف أعرف.

الوزيـــر : بالطبع مولاي الملك، لديكم قدرات لا نملكها، ولكن.. **(في سره)** ما أدراه الملك بأن الرجل العجوز ضرب أمس في السوق، وأن ضاربه شرطي.

الملـــك : هل تكذب علي يا قائد الشرطة، أين قسمك بأن تكون مخلصا وحافظا للملك وللمملكة؟ **(صوب الشرطي)** وأنت أيها الشرطي، هل تعرف ما عقوبة الذي اعترفت به، أنا سأخبرك.

الشـــرطي: مولاااااي **(يسقط مغمى عليه)**

الملك : لماذا تتسترون شرطي، هل هو قريب أحدكما؟ لا أعتقد، لا أعتقد أنكما تبقيان قريبا لكما برتبة شرطي، ربما لا يزال حديث عهد، ولم يستوعب التعليمات بعد، أخرجا هذا المسكين من هنا وسأتدبر الأمر.

يمسك الوزير بيد الشرطي وقائد الشرطة باليد الأخرى يجرانه حتى يخرجا به من الخشبة

الملك : هل هرمت حقا؟ إنني لم أبلغ التسعين بعد، وجدي عاش فوق المائة وأبي فعل مثله، من على فراش الشيخوخة كانا يحكمان، والناس تذعن لهما بطاعة لا أجد مثيلها، المملكة تعصف بها من العواصف ما ليس في الحسبان، ليست من النوع الذي عرفه جدي أو أبي، أو من قبلهما ليتمكن الدهاء والحكمة من حسم الأمر في لحظة كما كانا يفعلان، حتى الوزير وقائد الشرطة يكذبان، هل لأني لم أعرف كيف انتقي رجالي؟ لكن قبلهما جربت وجربت، والنتيجة كانت واحدة، أين سأجد هذا المخلص والناس متلونون فلا يعرف مخبرهم لفرط جمال مظهرهم، على عرشي كأني لست ذلك الرجل العجوز المتشرد، شعوري مختلف جدا، وحينما أكون في ملابس الرجل يأتيني إحساس غريب كأنني لست الملك، وجوه الناس القريبة تجبرني على تحمل إحساس مختلف.

إظلام

المشهد الخامس

- الرجل العجوز يحمله أحدهم في السوق..

العجـــوز: **(هاتفا)** الشعب يريد .. الشعب يريد.. الشعب يريد **(يسأل أحدهم)** نسيت، الشعب ماذا يريد؟

رجـــل ٢: كل شيء.. كل شيء..

العجـــوز: الشعب يريد كل شيء، الشعب يريد كل شيء **(بصوت خافت لأحدهم مرة أخرى)** لا يمكنني تكرار الشعب يريد كل شيء، عليكم أن تحددوا ماذا يريد الشعب، بسرعة..

رجـــل١: ألا تعرف أنت ماذا يريد الشعب؟!

العجـــوز: بصراحة لا.. أقصد لا أتذكر.. أعني هل تريدني أن أكرر جميع المواد الاستهلاكية، والخدمات و....

الرجـــل٣: والحرية؟

العجـــوز: آآه، نعم، الحرية، أي نوع من الحرية؟ (ينتبه فجأة فيهتف) الشعب يريد الحرية، الشعب يريد كل شيء..

تواجههم مجموعة شرطة، فيسكت الرجل العجوز، فيطالبه من حوله أن يستمر في الهتاف، يهتف قليلا، ويطلب إنزاله إلى الأرض.. يتقدم إليه من يظهر أنه قائد لمجموعة الشرطة..

الضابــط : ألم تجدوا غير هذا يقودكم؟!

رجـــل٢: إنه مناضل من أجل الحق والعدل.

العجــوز: نعم، أنا مناضل من أجل الحق.. و... ماذا قلت الكلمة الثانية؟

رجـــل٢: العدل.

العجــوز: نعم، العدل، من حق الناس التعبير عن مطالبهم، لا يحق لكم أنت تمارسوا عليهم القمع والسجن **(يهتف)** لا للقمع.. لا للسجن.

الضابــط : هل تقف في وجه الحكومة؟!

العجــوز : بل أقف من أجل الناس، الناس الذين يريدون الحرية والعيش الكريم.

الضابــط : يبدو أن سكوتنا عنكم أغراكم أكثر بالتطاول على الملك.

العجــوز: يا رجل، يا رجل، هل أحد منا ذكر الملك بكلمة؟!

الضابــط : الملك هو الوطن كله، والوطن كله هو الملك.

العجــوز : كلام عظيم أيها الضابط، كلام عظيم بلا شك.

الرجـــل١: أفهم أن الشعب هو الملك أيضا، نحن أيضا الملك، والملك نحن..

العجــوز: **(هاتفا)** عاش الملك، عاش الملك **(يفاجأ بصمت من حوله)** عاش الملك عاش الملك.. عاااااش..

الضابــط : أرأيت إنهم خونة ويستحقون الشنق؟ عندما قلت عاش الملك لم يهتفوا معك.

جميعـــا : **(يهتفون)** عاش الملك عاش الملك..

الضابــط : أرسلتني القيادة العليا إليكم لأسمع مطالبكم..

العجــوز : الحرية والآيس كريم.. أعني الحرية والعيش الكريم..

الضابــط : وأنتم تعيشون الحرية والعيش الكريم، ولو أردت أيها العجوز الآيس كريم سيصلكم حتى عندك، ربما له فوائده لأسنانك السوداء.

العجــوز : من حق الشعب أن يأكل ما يريد، وأن يتكلم بحرية.

الضابــط : هيا، أريد أن أسمعكم تتكلموا بحرية، هيا، لا تترددوا، إنني منصت لكم.

العجــوز : هيا يا شعب، تكلم بحرية.. الحرية لا تباع ولا تشترى، إنها أمانة ومسؤولية يا شعبي الأبيّ..

الضابــط : أتقلد الملك يا كلب؟!

العجــوز : وهل يتكلم الملك هكذا، لم أسمعه سيدي الضابط.

الضابــط : **(يرفعه من ملابسه)** هل تجرأت لتقلد الملك أيها الحقير؟!..

العجــوز : صبرك علي سيدي، ألم تقل إن الوطن هو الملك والملك هو الوطن، وقد قلدته دون أن أراه فهذه كرامة من كرامات مولانا..

الضابــط : **(يتركه)** قلت كرامات، نعم إنها كرامات، هل تحب الملك أيها الرجل العجوز؟ ألا تعتقد أن الخير الذي تعيش فيه بسببه؟!

العجــوز : نعم، نعم، بسببي..

الضابــط : هل عدت للتخريف مرة أخرى؟!

العجــوز : طبعا، طبعا، بسبب الملك، رب نعمتنا وولي...

الرجــل٢: نعم، نعم، كل ما نعيشه من وضع بسبب الملك.

الضابــط : ماذا تعني؟

الرجــل٢: ألم تقل أن الخير الذي...

العجــوز: أيها الضابط، خير لك أن تذهب لحماية الأمن وتترك الناس تعبر بحرية عن مشاعرها، خذها حكمة مني، الرجل العجوز الذي أفنى عمره في خدمة هذا الوطن، أعني في كنس شوارع هذا الوطن.

الضابــط : معك حق أيها العجوز، للمرة الأولى أسمع منك كلمة حقيقية، لماذا أضيع وقتي بينكم أيها الحثالة؟!

العجــوز: نحن بناة الوطن، والوطن بنا..

الرجــل١: **(بين تصفيق الجميع)** بعد هذه الشجاعة في قول كلمة الحق أمام الشرطة لماذا لا تكون قائدنا؟

العجــوز: قائدكم؟! لماذا هذه الكلمة بالضبط؟

الضابــط : تعني أنه قائد المعارضة؟

الرجــل١: لا، لا نقصد سيدي الضابط ذلك، زلّة لسان لا أكثر.. لدينا جمعية ونريده رئيسا لها.

العجــوز: **(يقترب من قائد الشرطة)** دعهم يعبروا عن آرائهم ومطالبهم، لماذا لا أكون قائدهم، شخص بالغ عاقل راشد، وعليك أن تستمع لنا؟

الضابــط : من أنت حتى تأمرني؟

العجــوز: صحيح، من أنا حتى آآمرك؟ من أنا؟ من أنا؟ (يلتفت فجأة إليه) ألم تسمعهم يقولون لك من أكون؟

الضابــط : ما دمت أنت قائدهم أيها العجوز الخرف فلا خوف منكم.

الرجــل١: رئيس جمعية فقط سيدي الضابط، لا أكثر من ذلك.

الضابــط : سنرى أيها الأغبياء..سنرى **(خارجا)** لم يبق إلا العواجيز ليعلمونا كيف ندير أمور البلاد؟

العجــوز: يا سيدي الضابط هؤلاء جميعهم شباب، لماذا تغمض عينيك عنهم وتنظر نحوي فقط؟!!

الضابــط : لقد ورطت نفسك.

العجــوز: لا تخافوا.

الرجــل٢: لا نخاف!! ومن أنت حتى تضمن لنا أعمارنا؟!

العجــوز: أنا، حقا، من أنا، لكن أنسيتم أنكم تريدون الخروج من دائرة الخوف، علينا أن نهتف: يسقط الفساد، يسقط الفساد.

الرجــل٢: والمفسدين ايضا.

العجــوز: خلونا في الفساد أحسن.. **(يهتف)** يسقط الفساد يسقط الفساد **(يرددون معه)** يسقط الفساد.

يعود الضابط مرة أخرى، يسكت الجميع فيجد العجوز يهتف بنفسه، وينتهي المشهد

المشهد السادس

- ديكور (كرسي الملك)

الوزيـــر: **(يدور في القاعة)** لا أحد يخبرني أين يخرج الملك؟ كيف يختفي وإلى أين يذهب؟ هل هناك من يخدعني من هؤلاء الذين أخدمهم وأجزل لهم العطاء وأقدم طلباتهم إلى الملك؟ ترى أين ذهب الملك اليوم أيضا؟ لا أعرف أي طريق يسلك ليخرج من هذا القصر، أو أنه في مكان هنا يستمع لحكايات شهرزاد؟ ليس في القصر من لديه أي علم بذلك، حتى الملكة لم تخرج اليوم من جناحها، كم أتوق للحظات أنس مع هذه الحسناء العنيدة، كأنها أرادت أن أنفخ بطنها لا أكثر، يا لها من امرأة لعينة، حققت مرادها وأبقتني على حبل المخاوف معلقا، أشعر أن ريحا عاصفة لا أعرف من أي اتجاه ستهب، ولا مقدار قوتها، قد تأتي فجأة، وربما ستكنس كل شيء، أحلامي وطموحاتي، شعور خفي يلاحقني منذ أيام أن ثمة إعصار قادم، للمرة الأولى أشعر بحدسي يخونني، وعقلي يكاد يتوقف عن المضي بي في تحقيق بقية أحلامي، ما هذه الدوامة التي نسير فيها، الملك يختفي من القصر لا أحد يعلم أين يذهب، أخشى أن يلتقي الناس فيسمعهم، هذا هلاك لي.. لكن لم يخبرني أحد عن ذلك شيئا، ولنا في كل حارة رجل أمن، حتى النساء العجائز بينهن من ينقل أخبارهن، أعني أخبار أزواجهن وأبنائهن، لا يستتب الأمن إلا بمراقبة الحجر قبل البشر.

تدخل الملكة حاملة طفلها

الوزيـــر: **(متفاجئا)** صباح الخير مولاتي الملكة شهرزاد؟ كيف صحة سيدنا الصغير؟ أكاد لا أصدق نفسي أن ما حلمت به تأتيني به الأقدار فورا.

الملكـــة: صباحك حب وزيرنا الجميل.

الوزيـــر: طالما حييتني بهذه التحية فالملك ليس في القصر.

الملكـــة: لا، تأكدت قبل مجيئي القاعة، وطلبت من خادمتي الخاصة إشعاري فور اقتراب الملك من هذه القاعة.

الوزيـــر: وبقية الحرس؟

الملكـــة: يا لك من رجل خائف، تسألني ذات الأسئلة كلما اختلينا ببعض.

الوزيـــر: لي عنق واحد يا مولاتي الملكة.

الملكـــة: قل لي يا حبيبتي لأسمعها منك أيها الوزير الجميل، والملك لن يسيل دمك خوفا من نبوءة المنجم عمران.

الوزيـــر: مقابل هذه النبوءة الوهم أعطيناه هذا المنجم الوقح عشرات الآلاف، قد يضحي الملك بزوجته فيجد الآلاف غيرها، لكنه لن يضحي بمملكته، على الأقل اختفى تهديدي بالقتل من على لسانه، ولو عرف شيئا..

الملكـــة: سنضمن أننا أحياء على الأقل.

الوزيـــر: **(يمسك بيد الملكة)**

فكرة ساذجة لكنني واثق أنها ستنقذنا ذات يوم.

الملكـــة: يظن الملك أن الابن ابنه، لا بأس، فليعش ما تبقى من أيامه سعيدا فرحا بهذا الطفل، ولن أخرج من القصر فيما لو انتهى عمره.. سأبقى أم الملك بعد أن كنت زوجته هذا العجوز.

(تدخل خادمة تستأذن الملكة في حمل الطفل)

الملكـــة: هذه هي الإشارة، الملك قادم، سأخرج قبل أن يراني هنا.

الوزيـــر: **(يتقدم صوب الباب)** مرحبا بمولانا الملك شهريار.

الملـــك: (يدخل محاولا إخفاء إصاباته محاولا مداعبة الطفل في يد الخادمة وهي تكاد تخرج به) يا له من طفل رائع، إنه ملك من نسل ملك من نسل ملك، كيف أنت يا وزيري المخلص؟

الوزيـــر: الحمد لله مولاي، والشكر لكم على ما تتفضلون به علينا.. كأنكم تتألمون من إصابة ما.

الملـــك: نعم، كنت على حصاني فوقعت.

الوزيـــر: لكل فارس...

الملـــك: نعم، لكل فارس، كما تقول، هل من جديد؟

الوزيـــر: كل الخير يا مولاي..

الملـــك: وكيف هي أحوال البلاد؟

الوزيـــر: على ما يرام، وكل شيء تمام التمام.

الملـــك: عظيم، عظيم..

الوزيـــر: بحنكتكم وحكمتكم وبعد نظركم.

الملـــك: سمعت عن مظاهرة في سوق المدينة.

الوزيـــر: مجرد إشاعات يا مولاي، وإن صدقت فهي مسيرات..

الملـــك: مسيرات ولاء بالتأكيد.

الوزيـــر: نعم يا مولاي، نعم.. الشعب يسبّح بحمد نعمكم عليهم.

الملـــك: وسمعت أن هناك رجلا عجوزا كان أكثرهم هتافا.

الوزيـــر: الرجل العجوز.. الرجل العجوز.. نعم، نعم، أخبرني قائد الشرطة عنه، إنه مجرد عجوز خرف له سوابق في الإجرام عندما كان شابا، وخرج قبل أقل من عام من مستشفى المجانين.

الملـــك: إذن اتركوه لا تمسوه بسوء.. مسكين.

الوزيـــر: لكنه يقدم نفسه على أنه قائد المعارضة.

الملـــك: معارضة؟هل في البلاد معارضة؟ الم تقل أن كل شيء على ما يرام فلماذا تكون هناك معارضة؟ معارضة من؟

الوزيـــر: لا تهتم يا مولاي الملك، يحلو للبعض أحيانا تقليد ما يرونه في التلفزيون فيقومون بتمثيل الأدوار في الشارع، وهذا المجنون ابن....

الملـــك: لا، لا تشتمه.. اقصد لا أريدك أن تشتم أحدا من شعبي **(ينظر حاوله وكأنه يريد إيصال الرسالة إلى آخرين)** .. أنبهك، لا تشتم أحدا من شعبي أبدا..

الوزيـــر: إنه يستحق...

الملـــك: نبهتك مرارا أن لا تنطق كلمة مخلة بالأدب في حضرتي.. هل نسيت أمر الشرطي الذي ضربه؟ راقبوهم جيدا فقط من بعيد.

الوزيـــر: أمركم مولاي الملك، أمركم..

الملـــك: فقط، اتركوا هذا الرجل العجوز، فلا تمسوه بسوء..

الوزيـــر: وإن تطاول فيستحق الأدب.

الملـــك: لن يتطاول.. أعني.. لا... أقصد... فقط، اتركوه وشأنه.. مهما فعل وقال لا تمسوه بسوء **(ينهض محتدا قبل أن ينتبه)** والويل ثم الويل لمن يلمس شعرة منه، وأبلغ قائد الشرطة فورا..

الوزيـــر: أمركم يامولاي الملك، أمركم، لكنه يحرض الناس.. والناس...

الملـــك: هذا أمر مني.. هل لديك طلبات للناس؟

الوزيـــر: نعم، يا مولاي، كنت طامعا في كرمكم مولاي الملك في....

الملـــك: **(يتناول الملف ويفتح شاشة تلفزيون ضخمة يحاول الملك إيجاد قناة لكن لا تظهر سوى قنوات رياضية)** أين بقية القنوات؟

الوزيـــر: موجودة مولاي، لكن لا قيمة لها، ولولعكم مولاي الملك بالرياضة تركنا لكم هنا القنوات الرياضية.

الملـــك: وقنوات بلادنا؟!.

الوزيـــر: موجودة، حتى في هذا الجهاز موجودة، ولعلمكم مولاي اختيرت الأولى في تقرير دولي صدر قبل أيام، الأولى ضمن اهتمامات الناس بالمتابعة.

الملـــك: عظيم، عظيم **(يقترب من التلفزيون)** ما هذا الشريط الإخباري اسفلها، مظاهرات غضب واحتجاج في بلادنا، حقوق الإنسان تطالب بالإفراج الفوري عن معتقلي الراي، وو.. هل صحيح أن هذا يحدث في بلادنا وزيري المخلص؟

الوزيـــر: مستحيل يا مولاي، هؤلاء مغرضون ومتآمرون، لا يوجد ذلك في بلادنا، كيف يسمح لهم ضميرهم بتصوير مسيرات الولاء على أنها مظاهرات غضب واحتجاج، سنرد عليهم فورا..

الملـــك: **(يضغط على الأرقام فتظهر عدة قنوات ثم شاشات فارغة ثم قناة إخبارية)** .. انظر انظر، صور ضرب الرجل العجوز..

الوزيـــر: **(مرتبكا)** مولاي، هذا ليس في بلادنا، مؤكد انها لقطات مفبركة.

الملـــك: لا، لا، متأكد، أنها لقطات حقيقية.. لا تحاول خداعي...

الوزيـــر: العفو مولاي الملك، صدقتم، ربما، لكنه حادث فردي مولاي، وستتم معاقبة هذين الشرطيين وحتى قائد الشرطة إن أذنتم..

الملـــك: **(يداري ألمه قدر الإمكان)** انظر إلى هذا الشرطي كيف يركله بقدمه، هذه اللقطات فضيحة لنا في كل الدنيا، مع أني أمرتك مرارا أن لا تقربوا من الرجل العجوز، لكنه طبع الشرطة يسبق كل أمر.

الوزيـــر: سنبحث عن من صوّرها وسنعاقبه فورا.

الملـــك: هل المشكلة في من صورها أو من ارتكب ما فيها؟!

الوزيـــر: سنعاقب الاثنين مولاي.

الملـــك: وربما ستكون أنت ثالثهما.

الوزيـر: أنا؟! مولاي، أنا..

الملـــك: اخرج الآن.. **(بعد خروج الوزير يقترب من الشاشة يتابع إعادة اللقطات)** يا لهذا الملعون كيف يركلني وكأنني أكلت مال أبيه أو زنيت بأمه.

الوزيـــر: **(يدخل مرتبكا)** مولاي الملك، مولاي الملك..

الملـــك: **(بغضب)** ماذا تريد؟ ماذا تريد؟

الوزيـــر: جاءتني فكرة سريعة لتدارك الأمر، أمرت بالبحث عن الرجل العجوز لمعالجته والاعتذار له وتعويضه..

الملـــك: ألهذا عدت؟! **(يصمت)** لا باس، إذهبوا إليه فورا، واعتذروا له عمّا أصابه، وعوضوه بما يريد، عليكم أن تجدوه اليوم قبل الغد.

الوزيـــر: سنجده، طبعا سنجده.

الملـــك: لو رضي وسامحكم عمّا أصابه بسببكم سأعطيك مائة مليون، لكن إذا لم تجده فستعرف كيف سيكون غضبي لاحقا.. اخرج.

الوزيـــر: **(في طريقه للخروج بصوت هامس)** سأجده، حتما سأجده، سأوزع ربع مليون على كل رجال الشرطة ليأتوني به خلال ساعة.

الملـــك: **(ملتفتا إلى حيث خرج الوزير)** ستجده!! أخبرني كيف ستجده يا وزيري المخلص، لو نزفت الحليب الذي شربته من صدر أمك لكان أهون من ذلك.

يقترب الملك من الشاشة ليتابع مشهد ضربه، ويخفت الضوء عن سائر الخشبة

المشهد السابع

- السوق

رجـــل٢: هل سمعتم ما سمعت؟

البائـــع٢: وماذا سمعت يا حامل الأخبار؟

رجـــل٢: ابن الملك سيكمل عامه الأول بعد خمسة اشهر.

بائـــــع١: سيدنا الصغير أكمل عاما؟! بعد خمسة أشهر فقط، يا لسرعة جريان الأيام والشهور.

البائـــع٢: سيدك الصغير سيكمل عاما أيها الملكيّ.

رجـــل٢: ستأتينا مكرمة لا محالة.

رجـــل٣: **(يفطن إلى حديثهم)** بل قد وصلت.

رجـــل٢: حقا؟! ما هي، قل لنا ما هي؟ سمعت إنهم سيمنحونا إجازة شهر بكامله، هل هناك مكرمة أخرى؟.

رجـــل٣: لا، بل أكثر من ذلك، يقال أنها نقود ستوزع على كل البيوت.

رجـــل٢: نعم، نعم، بل تفتقت عقلية الوزير عن أمر آخر.

رجـــل١: كل طفل يكمل العام في ذات التاريخ سيعطى هدية.

البـائـع١: **(متدخلا)** وسمعت أن الوزير يفكر في هدية يقدمها الشعب للسيد الصغير.

رجـل ٢: الشعب؟

البـائـع٢: وماذا يحتاج ابن الملك ليقدم له الشعب؟

رجـل ٣: يفترض أن ابن الملك هو من يقدم للشعب.

البـائـع١: سمعت، سمعت أنه سيجمع من الناس نقودا لصناعة أكبر مصاصة في العالم، عليها صورة ابن الملك.

رجـل ٣: كم سندفع؟! يؤرقني ذلك كثيرا.

البائـــع١: يقال، فقط يقال، ليس كثيرا، ربما ما يوازي رغيف خبز.

رجـــل٤: **(يدخل ومعه ورقة)** مصاصة تاريخية في مرحلة تاريخية..

رجـــل٣: بشّرنا كعادتك.

رجـــل٤: من أجل مشروع المصاصة شكلت لجنة تنبثق منها لجان فرعية تنبثق من كل لجنة فرعية فرق عمل.. لتحقيق الالتفاف الوطني لشراء المصاصة التاريخية، مبروكين، نعم مبروكين.

رجـــل٢: ماذا هناك، بشّرنا بشرك الله بكل خير.

رجـــل٤: رئيس اللجنة أكد على حق الفقراء بالمشاركة في هذه الفرحة الوطنية، ودفع عشرة دولارات مساهمة فقط؟

رجـــل٢: فقط!!

رجـــل٤: لأنه يملك ما يجعله يراها أصغر من نملة.

رجـــل٣: ونحن لا نملك فنراها كأنها فيل.

الشـــرطي: **(داخلا)** مبروكين أيها الشعب، جلالة الملك ترك لكم فرصة الفرحة بعيد ميلاد ابنه، يا له من زعيم عظيم، لا ينسى الناس الذين يحبونه.

رجـــل ٢: الفرحة بعشرة دولارات.

الشـرطي: إنه مبلغ بسيط جدا.

رجـــل١: قالوا لنا في البداية إنه مجرد ثمن رغيف خبز، هل هذا المبلغ يوازي رغيف خبز؟ بهكذا مبلغ نأكل ما يكفينا أسبوعا كاملا من الخبز، قالوا مجرد ثمن رغيف خبز، إنه ثمن مئات الأرغفة.

الشـــرطي: لا تكن جاحدا، وادفع، ألا تريد أن تفرح أيها المسكين؟ اترك للفرح فرصة للنفاذ إلى قلبك؟ هل كل يوم يكمل ابن الملك عاما؟

رجـــل١: أنا سعيد جدا يا سيدي، لكني لا أملك ثمن رغيف الخبز.

الشـــرطي: استلف أيها المواطن الجاحد، إلا إذا رغبت في عدم المشاركة في فرحة الوطن، لا تضيع على نفسك مناسبة تاريخية لن تنساها ما عشت.

العجـــوز: **(يدخل حاملا كيسا كبيرا على ظهره)** السلام عليكم **(لا يرد عليه أحد)** السلام عليكم، مالي أراكم كأنكم في سرداق عزاء؟!.

الشـــرطي: جئت أيها المشؤوم، نحن في فرحة وطنية وأنت تقول إننا في عزاء.

العجـــوز: أنا قلت كأنكم، يعني هذه الكأنكم تستخدم للتشبيه.

الشـــرطي: كم أنت محروم أيها العجوز من هذه الفرحة، هل أنت لا تملك العشرة دولارات لتدفعها؟..

العجـــوز: من أجل ماذا؟ أنا أريد دولارا فقط لأفطر به، إنما من أجل ماذا؟.

الشـــرطي: لا تضيع وقتي أيها العجوز، دعهم يشرحون لك قصة المشروع العظيم لأكبر مصاصة في العالم، ستدخل بلادنا التاريخ ايها العجوز، لكنك لا تفهم.

العجـــوز: أنا دخلت التاريخ بما فيه الكفاية أيها الشرطي.

الشـــرطي: قل سيدي فأنا لست شرطيا عاديا، أنا من المقربين في قصر الملك.

العجـــوز: أنت؟! لم أسمع بهذا من قبل.

الشـــرطي: **(يرفع العجوز من ملابسه)** لو نطقت بكلمة أخرى لأريت من حولك ما تخجل منه طول حياتك.

العجـــوز: **(يتحلق بعض الموجودين قريبا منه)** تريني ماذا أيها الشرطي، أحذرك، ألم تسمع أوامر الملك بعدم التعرض لي نهائيا؟.

الشـــرطي: هل تتقوّل على الملك أيها الكلب العجوز؟

العجـــوز: لا أتقوّل، أعني، أن الملك معروفة في قلبه الرحمه، ولا يمكنه أن يرضى بإهانة مواطن كبير في السن مثلي، ثم ألا تخجل من نفسك وأنت تريد ضرب رجل في سن أبيك أو ربما جدك، ونحن نعيش أفراحا تاريخية، هل تريدني أن أبكي في أيام سعيدة مثل هذه؟!.

الضابـــط : **(يدخل)** ماذا هناك؟ هل ينوي العجوز القيام بمظاهرة أخرى؟

العجـــوز: **(متقدما)** أبدا يا سيدي الضابط، يريد ضربي فذكرته بتحذير الملك من التعرض لي.

ا لضا بـط : **(مندهشا)** تحذير الملك؟! وما أدراك أيها الرجل العجوز؟

العجـــوز: إنها حاستي الوطنية يا سيدي، من يشرب من ماء هذا الوطن العظيم بوجود ملك عظيم ألا يمكنه امتلاك حاسة وطنية تفتح له معرفة مشاعر ملكه له؟!

الضابـــط : أمرك غريب حقا، هل تتمادى لأن حاستك الوطنية قالت لك ذلك؟

العجـــوز: يا سيدي الضابط، أنا مجرد إنسان فقير، والشعب يريد الحرية.

الرجـــل٢: **(متحمسا)** ولقمة العيش أيضا.

الرجـــل٣: والكرامة.. نعم الكرامة.

الضابـــط : **(مخاطبا البقية)** وماذا تطلبون أنتم، تعالوا، تقدموا، رجل عجوز اصبح لا يبالي بما تبقى له من عمر قدوة لكم.

العجـــوز: لدينا طلبات ونريده إيصالها إلى الملك.

الضابـــط : لا وقت للملك ليستمع لمثل هذه التفاهات، إنه مشغول بأمر مملكة ممتدة تحتاج إلى ذكاء وجهد إنما طلباتكم مجرد تسلية تلعبون بها في السوق، أنتم تعيشون حياة رغيدة ومرفهة، ماذا تطلبون أكثر؟!!

العجـــوز: أريد أن أقابل الملك لأعرض عليه مطالب الناس.

الضابـــط : **(ضاحكا بقوة)** ماذا قلت أيها الخرف؟ الملك لديه وقت لمقابلتك أنت!

العجـــوز : لو كنت الملك..

الضابـــط : مااااذا، مااااذا قلت؟ كيف تتجرأ؟

العجـــوز : يا رجل أنا بدأت عبارتي بكلمة لو، ولو تفيد الامتناع.

الضابـــط : **(يمسك بعنق العجوز)** بل أنا أخبرك كيف يكون الامتناع.

العجـــوز : **(مستنجدا)** لا تخنقني أيها الضابط، تذكر ما حذركم منه الملك.

الضابـط : لم يحذرنا أحد أيها الغبي، ولو سمعك الملك لقتلك بنفسه.

العجـــوز : الملك لا يفكر أبدا بالقتل.

الضابـــط : هل تفكر نيابة عن الملك أيضا؟!

العجـــوز : **(يشعر بجدية الضابط في قتله)** اتركني وسأقول لك سرا خطيرا.

الضابـــط : لن أتركك حتى أزهق روحك.

العجـــوز : **(بصوت هامس)** إني أعرف ما وقع بينك والملك في....

الضابـــط : (يتركه مصدوما) ماذا قلت أيها الأبله؟ كيف عرفت؟ إنك شيطان عجوز، لا أحد يعرف الحكاية سواي والملك، أخجل أن أرويها، ويخشى أن يبوح بها.

العجـــوز : إنها الحاسة الوطنية يا سيدي الضابط.

الشـرطي : **(مقتربا)** ماذا أخبرته حاسته الوطنية أيضا.

الضـــابط : لا شيء، لا شيء.

الشـــرطي: **(يسأل العجوز)** هل عدت لحاستك الوطنية مرة أخرى؟ بماذا أغضبت سيدي الضابط هذه المرة؟

العجـــوز : اسأله، ضابطك ولن يخذلك في معرفة ما تشاء.

ا لضا بـط : اصمت أيها الشرطي، دعنا نخرج من هنا، لدينا من المهام الوطنية ما يفيد بلادنا أكثر، هيا بسرعة.

الرجـــل٢: **(يقترب مع الآخرين)** كيف اخفت الضابط أيها العجوز؟

ا لعجـو ز : قلت له أمرا.

الرجـــل٢: أخشى أنك تجرأت بتذكيره بحكايته مع الملك؟

العجـــوز : أتعرفونها أنتم أيضا؟ مستحيل، كيف؟

الرجـــل٢: **(ضاحكا)** حاستنا الوطنية أيها العجوز.

العجـــوز : قولوا لي ماذا قالت لكم حاستكم الوطنية أيضا، يبدو أن الوطن كتاب مفتوح ووحده ساكن القصر لا يقرأ الكتاب.

الرجـــل١: وبأكبر مصاصة سندخل التاريخ، عشرة دولارات من كل مواطن، والرغيف كبر ثمنه وقلت استدارته.

العجـــوز : علينا أن نقوم بمسيرة.

الرجـــل٢: تقصد مظاهرة،إنما إلى أين؟

العجـــوز : إلى قصر الملك.

الرجـــل١: أنت زعيمنا أيها الرجل.

العجـــوز: **(ضاحكا)** زعيم المعارضة، يا لها من معارضة.

الرجـــل٤: (يدخل متجها للعجوز) ألف سلامة يا رجل، هل أصبت بسوء؟ رأيت ما يتداوله الناس من مقاطع لاعتداء الضابط عليك.

العجـــوز: عليّ أنا؟ أين؟

الرجـــل٤: لم تبق فضائية لم تبثه.

العجـــوز: يا لفضيحتي، إهانتي عرفها العالم أجمع.

الرجـــل٤: على العكس تماما أيها البطل، هكذا يعرف العالم عدالة مطالبنا.

العجـــوز: كيف تراني زوجتي العجوز، أآه، نسيت، زوجتي العجوز لا تتابع إلا المسلسلات العربية والتركية، أعنى كيف يراني أولادي وانا... أووووه، نسيت مرة أخرى، لا أولاد لي.. نعم نعم، ولا زوجة أيضا، هل قلت جهاز تلفزيون، حتى هذا لا أملكه.

الرجـــل٢: مبارك لك، أصبحت بطلا أيها الرجل العجوز، والأمم المتحدة تطالب بعدم التعرض لك.

العجـــوز: وهل وصلت الحكاية إلى مجلس الأمن؟

الرجـــل١: وأكثر من ذلك.

العجـــوز: هل الملك يعرف الحكاية؟

الرجـــل٣: ولماذا يريد أن يعرف؟ يكفيه ما يقوله الوزير وزوجته.

العجـــوز: زوجة من؟

الرجـــل٤: زوجة الوزير، اعني زوجة الملك... يا رجل، لا فرق، زوجة أحدهما، دعك من هذا، إنك أصبحت بطلا، ضابط شرطة يعتدي على رئيس المعارضة والعالم يشجب ويستنكر ويطالب.

يحملونه على الأكتاف وأحدهم يخرج هاتفه النقال ويصوّر المشهد، والعجوز يطلب منهم إنزاله مع هتافات

الرجـــل٢: الشعب يريد إسقاط النظام.

العجـــوز: الشعب يريد تحسين النظام

الرجـــل١: يسقط الملك يعيش الشعب

العجـــوز: يعيش الملك يعيش الشعب.

الضابـــط: **(يدخل فجأة)** ماذا هناك أيها المغفلون، هل تعرفون أضرار ما تفعلونه على الوطن، لقد انتكست صورة الوطن في كل الدنيا، ألا يكفيكم جحود النعمة؟

الرجـــل١: هل تسمح لي سيدي بسؤال، ارجوووك إذا لم يعجبك اتركه نهائيا، هل تعدني بذلك؟

الضابـــط: نعم، أعدك، قل لي.

الرجـــل١: ما سبب هذا الحنان منكم؟

الضابـــط: **(محتدا)** هل تريد معرفة سبب هذا الحنان، أم أنك لا تفهم؟ لو سمعت صوتكم مرة أخرى قسما بحياة الملك لن أترك واحدا منك حيا.

العجـــوز: يا رجل، دعهم يعبرون عمّا يريدون بحرية، والأمر تحت السيطرة، مطالبهم، اعني مطالبنا، بسيطة وسهلة، والملك قادر عليها.

الضابـــط: أما أنت أيها الرجل العجوز فإذا لم تسكت...

العجـــوز: ماذا تفعل؟

الضابـــط: أتتحداني؟، قسما سأقتلك بهذا المسدس.

العجـــوز: لا تستطيع.

الضابـــط: مااااذا؟ ما الذي يجعلك واثقا.

العجـــوز: اقترب مني لأخبرك (**يهمس في أذن الضابط**) هل نسيت نبوءة المنجم؟

الضابـــط: نعم، نعم!! ماذا يدريك أنت؟ من تكون؟ انت ساحر بلا شك، من أين خرجت؟، لا أحد يعرفك من قبل هنا.

العجـــوز: أنا مواطن من جبال لم تصلها أنت أو أي شخص من الحكومة، جئت إلى هنا فأحببت أن أكون مع الناس.

الضابـــط: وهل ستروي بقية قصتك علينا؟! أخبرني (**يأخذه بعيدا عنهم**) كيف تعرف حكاية المنجم ونبوءته؟ ومن قبل حكاية....

العجـــوز: إنها الحاسة الوطنية يا سيدي، ألم تسمع بها من قبل؟

الضابـــط: دعك من هذا الكلام الفارغ؟

العجـــوز: وهل الوطنية كلام فارغ يا سيدي؟!.

الضابـــط : لا تضطرني..

العجـــوز : سأخبرك، ولكن بشرط، أن أقابل الملك.

الضابـــط : مستحيييل، هل جننت؟

العجـــوز : إنه رجل طيب ولن يرفض مقابلة إنسان مثلي.

الضابـــط : بل سيرفض، اعني أن مشاغله كثيرة جدا، ويواصل الليل بالنهار لخدمة المملكة لكنكم جاحدون.

العجـــوز : حاول، وسأخبرك بأمر الحاسة الوطنية.

الضابـــط : ربما، ربما، ولكن الويل لك لو تكلمت بما تتكلم به هنا، أو..

العجـوز : أعدك سيدي، أعدك **(يتبع الضابط وهو يخرج)** هل حقا سأقابل الملك؟ **(في سره)** سأتسلى بكم أيها الخونة والمنافقين، سأجعل نهاركم غما وليلكم هما ونكدا).

الرجـــل٢: ماذا تريد أيها الرجل؟! كيف تكون زعيم المعارضة وتريد مقابلة الملك؟!!

العجـــوز : سترون ما يفعله هذا الرجل العجوز، سترون.

الرجـل ٢: وهل تصدق نفسك ايها العجوز؟! بينك والملك أبحر وجبال.

العجـوز : أنا الوحيد الذي يعرف الفاصل بيني والملك، ثم ماذا يضيرنا لو وافق الملك أو لم يوافق، نحاول، على الأقل نشرح للملك ماذا نريد، ربما لا يعرف شيئا عمّا يحدث بعيدا عنه.

الرجـل ٢: إذا كنت تدري فتلك مصيبة..

العجـوز: وإن كنت لا تدري..

الرجـل ٢: فالمصيبة أعظم.

إظلام

المشهد الثامن

- ديكور كرسي الملك، تفتح الإضاءة على الرجل الذي يكتب في زاوية المسرح

الرجـــل : الحب شيطان أعمى، وادعاء الحب لعنة أشد لا تكف عن المطالبة بثأرها، الحب يثأر إن لم نخلصه من شوائبنا، ولد نقيا، ومن يدنسه ستصيبه لعنة لا يبرأ منها أبدا..
إنه العرش.. حكايات ما بعد الليالي الألف والألف.. الحكاية المستعادة كأنه لا قديم قبلها، ولا حكاية..
الجالس على العرش ناعم كالملاك قاس كالشيطان..
يجلس بين الاثنين متمردا على هذا وذاك.. للعرش خطيئته، وللخطيئة طفلها..

الملكـــــة: **(تفتح الإضاءة على دخولها ومعها طفلها)** كم أحبك يا طفلي، وكم أخاف عليك، وكم أخاف منك، شعور يرهق روحي إذ أفكر أنك ابن الخطيئة، لكن عقلي يرغمني أن ابقى سيدة هذا القصر، من تكون ساكنة قصر لا تعرف سواه، وصلت هنا لأبقى، مع

الملكـــــة: الملك العجوز أو الطفل الرضيع، عظيم حدّ الذهول أن تستيقظ على رغد العيش، وتجد البشر يتمنون شرف خدمتك، ملاعق الذهب لا تترك للمرء فرصة تخيل أن هناك ملاعق مصنوعة من مادة غيره، أي تفكير قادني لأحمل خطيئتي بين يدي، هناك من يرتكب حماقة خطيئته ويمضي كأنه لم يغتسل إلا من طعام بقي في يديه فسكب عليه الماء والصابون، وأراق بعض العطر على يديه، فخرج برائحة عطر وإن تعتقت روحه برائحة الخطيئة.. لكنه الوزير، اقوى من أن يردّ له سهم خطيئة، والشيطان، آآآآه، الشيطان دائما، شماعتنا لتعليق أخطائنا، من يفعل الخير فهو من نفسه، من يرتكب الشر فهناك شيطان ما قادر على الإغواء..

الملـك : حبيبتي الملكة..

الملكـــــة: رجلي العظيم.

الملـك : كيف طفلنا؟

الملكـــــة: بخير، له حق السعادة والفخر أن يكون أباه ملكا.

الملـك : بل له الخير أن أمه ملكة، يا له من طفل جميل منحك الله إياه.

الملكـــــة: ومنحك ابنا.

الملـك : نعم، ابن، له ملامح أمه، انظري لعينيه، صافيتين كصدق أمه، لكنه لا يكاد يشبهني، ربما لأن ملامحي ليست بوسامة حلمت بها أمه.

الملكـــة: يكفي أن أباه ملك.

الملـك : الطفل لا يهمه الآن أن يكون أباه ملكا أو وزيرا..

الملكـــة: بل أباه الملك العظيم.

الملـك : هو لا يعرف، هو لا يعرف.

الملكـــة: **(مرتبكة)** يقال إن البلاد تحوم حولها المؤامرات.

الملـك : أنا واثق أنها ستعبر، طالما بقيت المؤامرات خارج القصر لا خوف منها، ما أخشاه أن تكون داخله.

الملكـــة: داخل القصر؟! من يجرؤ على ذلك وأنت الملك العظيم!!

الملـك : النفوس خلقها الله كالفاكهة، تبدو رائعة المنظر أحيانا، ولا يعرف داخلها إلا بوضع السكين في بطنها.

الملكـــة: كل من في القصر يدين لك مولاي الملك..

الملـك : واااثق، أنا واااثق..

الملكـــة: الحمد لله، طمأنتني.

الملـك : طمأنتك؟ وهل كنت قلقة؟!

الملكـــة: لا أقصد، بالطبع لا أقصد، إنما، إنما اطمأننت إلى ثقتكم في جميع من في القصر، وهذا شرف للجميع.

الملـك : سأطلب منك شيئا.

الملكـــــة: أمركم مولاي الملك، أنا زوجتك وحبيبتك وخادمتك.

الملـــك : أريد أن أختبر وزيري، عندما يأتي أظهري له أنك تحبينه لأعرف إخلاصه.

الملكـــــة: مااذا؟ مااااااذا؟

الملـــك : هل اعتبر ما قلته لك طلبا أو أمرا؟

الملكـــــة: إنما هو أمر مولاي، لكن..

الملـــك : لكن يا زوجتي العزيزة والمخلصة، لكن أريد أن اختبر رجالي، ووزيري أقرب الناس إليّ، وأنا متيقن أنه مخلص، لكنني أريد اختبار ذلك ليطمئن قلبي بالمزيد من إخلاصه، والبلاد تفيض بالمؤامرات.

الملكـــــة: نعم، لكن.

الملـــك : لا عذر لك في ذلك، سأختبىء هنا، سيأتي بعد أن أرسلت في طلبه، وحالما يصل قولي له كلاما طيبا.

الملكـــــة: لكن، مولاي، ارجووووك.

الملـــك : إذا لم تنفذي ما أطلبه منك فاعتبريه أمرا، وأمر الملك لا يرد، هياااا، ربما سيصل الآن، لقد أرسلت في طلبه.

يسمع حركة قدوم شخص فيختبىء في مكان ما بالقاعة فيدخل الوزير

الوزيـــــر: مولاتي الملكة، أسعد الله مساءك.

الملكـــــة: **(مرتبكة)** ومساءك أيها الوزير.

الوزيـــــر: أين الملك اليوم؟

الملكـــــة: مولاك.. مولاااااك الملك خارج القصر.

الوزيـــــر: لقد أرسل في طلبي، هل عرفت إلى أين يخرج فلا نعرف عنه شيئا، ألاحظ أنك كررت كلمة مولاااك الملك، هل أزعجك أنني قلت الملك فقط؟

الملكـــــة: نعم، عليك احترام الملك.

الوزيـــــر: نعم، احترامه، لماذا لا؟ كيف هذا الطفل الجميل؟

الملكـــــة: بخير، بخير..

الوزيـــــر: أشعر أن هناك ما يقلقك.

الملكـــــة: لاااا، لا، لا تشغل بالك، إنما يقلقني ما نسمعه في بلادنا الآمنة المطمئنة من أمور لم تعتدها.

الوزيـــــر: لا عليك من ذلك، اشتقت...

الملكـــــة: نعم، أعرف انك اشتقت للحياة الآمنة التي كانت عليها بلادنا دون أن نسمع شيئا من هذه المنغصات.

الوزيـــــر: وددت لو أجد فرصة لأعبر عن حبي..

الملكـــــة: نعم، نعم، حبك معروف للملك وللمملكة.

الوزيـــــر: **(في سره)** كأن هناك ما تخفيه الملكة، عليّ الانتباه إذن **(يخاطب الملكة)** بالطبع مولاتي الملكة، بالطبع، وإخلاصنا وولاؤنا لمولانا للملك وللمملكة.

الملكـــــة: **(تغمز بعينها)** يا لك من رجل وسيم.

الوزيـــر: يا مولاتي، لا قيمة لذلك كله، الأهم رضاء مولاي الملك، نسأل الله أن يوفقنا لخدمته وردّ ولو قليل القليل من أفضاله علينا.

الملكـــــة: إذن اخرج الآن لأتفرغ قليلا لسيدك الصغير.

الوزيـــر: (خارجا) ليحفظ الله سيدنا الصغير، ويطيل في عمر مولانا.. الكبير.

الملـك: **(يخرج من مخبئه بعد تأكده من خروج الوزير)** وهذا أنا تأكدت من إخلاصه وولائه لنا ولمملكتنا.

الملكـــــة: بالطبع مولاي الملك، أفضالكم عليه كثيرة.

الملـك: ليس كل أحد يعرف حق الفضل، كيف الملك الصغير؟

الملكـــــة: بخير، طالما أنه في عزك ملككم.

الملـك: وهل سيرث عرش والده بقوة وحكمة؟

الملكـــــة: أطال الله عمركم، لا أشك في ذلك.

الملـك: هذا يقلقني جدا، تمنيت ابنا من صلبي.

الملكـــــة: وهذا من صلبكم مولاي، أعني رزقكم الله طفلا من صلبكم.

الملـك: نعم، من صلبي، لكنني أفكر أحيانا أن لا يكون الملك من بعدي، يقال يا عزيزتي أن أحد المنجمين قال ذات مرة لجدي أن سلالتنا الملكية ستنتهي بحفيد له يولد في زمن غير الزمن، أظنه هذا الزمن الذي يعنيه.

الملكـــــة: ابنك سيرث العرش.

الملـك : تمنيت لو أن ابني حقا سيرث العرش، لكن العروش غير خالدة وإن بدت كذلك، نسعى في طلب الخلود، لكنه عصي..

(تخفت الإضاءة عن الملك والملكة وتظهر على الرجل الذي يكتب في زاوية المسرح)

الرجـــل : لكنه عصي لتبقى دوامة الحياة تجرّ بعضها بعضا، يأتي من أصلابنا من ليس منّا وإن تشابهنا، ولا يشبهنا حتى الذي أتوا من أصلابنا، في العمق البعيد لكل منا تكمن حقائق لا تحصى، منها ما نصل إلى معرفتها، ومنها ما تبقى سرا دفينا يحتفظ الله به بعيدا عن عقولنا، وفي ذلك حكمة، معرفتنا حكمة، جهلنا حكمة.

تعود الإضاءة إلى حيث يقف الملك وحده

الملـك : كم هو طفل جميل، لو أنه ابني فقط، لكن الحياة مكابرة، لا تعطينا كل شيء، وجدت العرش ولم أجد وريثا له بعدي، لو أقتل الثلاثة معا، لكن.... ربما القتل واجب لاثنين فقط، ما ذنب الصغير، آآآآه، نعم، عليّ أن أخفيه بعيدا لأحرق قلب هذه الخائنة، وسأعبث بعقل هذا الخائن حتى يفقد صوابه، عليّ أن أرد الصاع صاعين، ليس ملكا من يضاجع غيره زوجته الملكة، ليس رجلا أيا كان، ملكا أو متشردا.

الوزيـــر : **(داخلا)** ليأذن لي مولاي الملك بالسلام عليه.

الملـــك : وعليك السلام يا وزيري المخلص، كيف أحوال البلاد؟ أعتقد أن الوضع مستتب أو كما تقول أنت دائما على خير ما يرام وكل شيء...

الوزيـــــر: تمام التمام مولاي الملك.

الملـــك : هل يجد الناس مأكلهم ومشربهم بسهولة.

الوزيـــــر: نحن ننفذ سياستكم مولاي حرفا حرفا.

الملـــك : أريد حالا رؤية الرجل العجوز.

الوزيـــــر: نعمممم، مولاااااي..

الملـــك : هل لديك ما يمنع ذلك؟!

الوزيـــــر: عفوكم مولاي، لكن، لكن، لا يليق بكم مولاي مقابلة متشرد..

الملـــك : أليس فردا من شعبي؟!

الوزيـــــر: طبعا مولاي، طبعا، ولكنه..

الملـــك : يا وزيري المخلص، هل خانك ذكاؤك هذه المرة، لو قابلته سنمرر الخبر لوكالات الأنباء والمنتديات وكل مكان، الملك شهريار يستمع لفرد من أفراد شعبه، الملك شهريار يقابل رئيس المعارضة، دعني أسمع ما لديه..

الوزيـــــر: مولاي، عفوكم، آسف لمقاطعتكم، لكن ليس لديه شيء، متشرد يريد التسلية.

الملـــك : وأنا أيضا أريد التسلية معه، ماذا يريد هذا المتشرد سوى بيت يهجع إليه.

الوزيـــــر: سأعطيه بيتا دون حاجة لإضاعة شيء من وقتكم الثمين.

الملـــك: وربما يريد أن يتزوج، تعرف كبار السن كيف يفكرون، أحيانا يحتاجون إلى عروس جميلة تعيد إليهم ما أكله الدهر منهم وشرب.

الوزيـــــر: سأزوجه امرأة جميلة، إنما..

الملـــك: أطع الأمر، وابعث من يأتيني به، سأذهب إلى جناحي للراحة (**خارجا**) لا تنسى أن تأتيني به لأسامره هذا المساء.

الوزيـــــر: أمركم مولاي (**بعد أن يخرج الملك يحدث نفسه**) ماذا يريد هذا العجوز من ذلك العجوز؟! بتّ لا أأمن ما يريده الملك وما يفكر به، أتراه عرف شيئا من جملة أشياء لا أتمناه يعرف أحدها (يلتفت إلى حارس على الباب) أيها الحارس، ابعث إلى قائد الشرطة ليأتيني فورا.

الوزيـــــر: هل حان دوري لمغادرة هذا القصر، المكان والمكانة بعد أن غادره آخرون مروا من قبلي على المكان والمكانة؟ لكني وضعت آثارا لم يضعها من قبلي، وزيت الملك أوشك على النفاد، هنا لي طفل من صلبي وإن لم يحمل اسمي، ابني متشرفا باسم ملك، وسيكون ملكا، حتى إذا حان الوقت سأخبره بأنني

الوزيـــــر: والده، إما أن أبقى أو أبوح بما في فمي.. (**ينتبه لدخول قائد الشرطة**) أنت جئت، أهلا بك، وعليك مهمة تنفيذها مطلوب فورا.

ق.الشـرطة: تحت أمر الملك.

الوزيـــــر: ووزيره، هذه ليست أوامري، هي فعلا أوامر الملك، جلالته يريد رؤية الرجل العجوز.

ق.الشـرطة: نعم، نعم، ما الذي يحدث؟!

الوزيـــــر: ما الذي يحدث؟!! ماذا هناك؟

ق.الشـرطة: الرجل العجوز طلب مني أيضا رؤية الملك.

الوزيـــــر: أووووووووووه، كم يبدو سر ذلك مريعا ومفجعا.

ق.الشرطة: سر!! يبدو كذلك، هل الملك لديه الملكات التي نشعر بها حقا!!

الوزيـــــر: لا أعرف، أو أن الرجل العجوز لديه ملكات روحانية فلا ندري من يكون، ومن أين جاء، لو بيدي لقتلته وانتهى الأمر.

ق.الشـرطة: كم أعاند هذه الفكرة، تعرف أن الرصاصة في مسدسي جاهزة دوما..

الوزيـــــر: في مسدسك وفي جميع مسدساتكم أيها الشرطة، لا عليك، دعنا نتدبر الأمر، هل سنترك الرجل العجوز ليثرثر بأشياء قد لا نتوقعها أمام الملك ونذهب نحن مع الريح؟!

ق.الشـرطة: ما الحل إذن؟

الوزيـــــر: دعني أفكر، لكن عليك أن تجد الرجل العجوز أولا، وبسرعة..

ق.الشـرطة: سأذهب حالا، خلال ساعة سيكون هنا رجل عجوز.

الوزيـــــر: يااااا لك من ذكي.

ق.الشـرطة: ذكي؟!! كيف؟

الوزيـــــر: نعم، لقد أخطأت في نطق آخر كلمتين، لكن خطأك هو عين الصواب، "رجل عجوز"، ولم تقل الرجل العجوز، ليكن رجلا عجوزا.

ق.الشـرطة: لكن الملك قد يعرفه.

الوزيـــــر: ومن أين له بمعرفته!! جئني بأي رجل عجوز من خاصتك وهو يعرف ما عليه قوله أمام الملك.

ق.الشـرطة: يا لك من داهية، فكرة رائعة.

يخرجان فيما يدخل الملك وكأنه كان يراقبهما

الملـك: أخبراني أيها المغفلان كيف تأتياني به، هذه فرصتي للتخلص منكما معا، وسنرى من الأذكى هنا، كم فاتني العمر وسرقت السنوات أشياء لا تحصى من حياتي؟! أنا الملك، كم عظيم هذا الشعور، أن تكون الرجل الذي يأمر وينهي، ينتظر منه الآخرون إشارة قد تمنحهم الثراء أو تلقي بهم في غياهب السجون والذل والفقر، أنا ربهم الأصغر، أستطيع أن أعز وأن

الملـــك : أذل، أن أغني وأن أفقر، كم يحتاج الملك لبعض الصفات ليعرف الخبيث من الطيب بين هؤلاء، أن يطلع على سرائرهم.. كم هو الشعور بالعظمة يتضاءل حينما يعجز الملك عن إنجاب طفل من صلبه، كما يفعل ملايين البشر كل يوم..

الوزيـــــر : **(يدخل مرتبكا)** السلام عليكم مولاي الملك.

الملـــك : وعليك السلام يا وزيري المخلص، هل وجدتم الرجل العجوز؟

الوزيـــــر : نعم، مولاي، إنه في الخارج.

الملـــك : وجدتموووووه؟ كيف؟ أعني أين؟

الوزيـــــر : كعادته يا مولاي، متشردا في السوق.

الملـــك : مستحيل، لا يمكن.

الوزيـــــر : ماذا هناك يا مولاي؟ هل كنتم تتوقعون أن لا نجده؟!

الملـــك : لا، لا، لا أقصد ذلك، لكنه ألا يفارق السوق لتجدوه بكل سهولة؟!!

الوزيـــــر : ألم أخبركم يا مولاي أنه متشرد، ولا يعرف حتى يتحدث فكيف به يدعي أنه قائد المعارضة!! **(ضاحكا)** تصوروا مولاي معارضة يقودها متشرد فكيف تكون؟ **(يبالغ في الضحك)** تصوروا أنه كان مرفوعا على

الوزيـــــر : الأكتاف، وعندما قلنا له بأن الملك يأمرك بالمثول بين يديه أفلتوه من أيديهم ووقع، خشينا أن يكون مات بسبب ذلك، لكنه كالقطة بسبع أرواح (**يضحك أكثر**).

الملـــك : (**غاضبا**) هل نسيت أنك في حضرة الملك؟!

الوزيـــر : (**متداركا**) نعم، مولاي الملك، العفو، العفو مولاي الملك، إنما الأمر مثير للضحك.

الملـــك : بل مثير للغضب.

الوزيـــر : لكننا مولاي نفذنا أوامركم بإحضاره.

الملـــك : أدخلوه، واتركوه معي، أريد الجلوس معه لوحدنا.

الوزيـــر : لكنه قد يكون خطرا يا مولاي.

الملـــك : سأعرف كيف أدافع عن نفسي أيها الوزير.

الوزيـــر : نعم، صحيح، معكم حق يا مولاي الملك.

الملـــك : أعرف جيدا أن ما أقوله صحيح وأن الحق معي، دعوه يدخل.

الوزيـــر : أوامركم مولاي الملك.

يخرج الوزير فيدخل رجلا عجوزا

الرجـــــل: السلام عليكم مولاي الملك.

الملـــك : وعليك السلام والرحمة، هل أنت قائد المعارضة؟

الرجـل : المعارضة؟!!، معارضة من؟

الملـــك : معارضتي؟

الرجـــل : معارضتكم، أعوذ بالله (**كأنه يستذكر شيئا**) المعاااارضة، نعم المعارضة، مولاي، نعم، نعم، أنا قائد المعارضة، الرجل العجوز الذي في السوق، أتعرفونه مولاي الملك، أعني هل تعرفوني يا مولاي؟.

الملـــك : هل تعرفه؟

الرجـــل : لا، لا، أقصد نعم بالتأكيد، أليس هو أنا؟

الملـــك : وماذا تريديون؟

الرجـــل : أريد يا مولاي أرضا على البحر، ومنزلا كبيرا في أرقى أحياء العاصمة، ومبلغا من المال ليساعدني في بناء مشروع سياحي يفيدني للمستقبل..

الملـــك : المستقبل؟ تعني مستقبلك بالطبع؟

الرجـــل : نعم مستقبلي (**ينتبه**) أعني مستقبل أولادي، واريد، أريد.. امنحني بعض الوقت مولاي الملك لأتذكر كل ما أريد..

الملـــك : وتريد حرية للشعب.

الرجـــل : الشعب؟ أي شعب؟ نعم، معم، الشعب، الشعب، كدت أنساه هذا الشعب.

الملـــك : اسمع، لقد خدعك الوزير ومن معه، طلبتك لأنك قائد للمعارضة، وستنال الإعدام فورا.

الرجـــل : الاعداااام؟! كيف؟ لم يخبراني بذلك، أخذاني من السوق.

الملـــك : لو كذبت أكثر سأقتلك حالا.

ا لرجـــل : مولاااي عفوكم، أنا، أنا..

ا لملـك : أعرف جيدا ما تريد قوله، إنما لا تقل شيئا بعد ذلك، وسأعدك بأن لا ينالك سوء، أيها الحارس، دع الوزير وقائد الشرطة يدخلان (**ينتظر قليلا ليدخلا، وبعد دخولهما**) اسمعا، لقد اعترف الرجل العجوز بكل شيء ينقص البلاد، لقد حكى أسرارا من الصعب تصديقها..

ا لوزيـــر : اسراااااار!

ا لملـك : يقول إن حاسته الوطنية أخبرته بذلك.

ق.الشـرطة : حاسته الوطنية!!

ا لوزيـــر : ربما يخرّف يا مولاي الملك.

ا لملـك : أبدا، ابدا، تأكدت بنفسي، وهو صادق إلى درجة لا يمكن الشك فيها، بالطبع لا أصدقه فيما حكاه عنكما، أنتما أقرب رجالي إليّ، ولن أصدق عجوزا كهذا، لكن هناك ما أصدقه عنه.

ا لوزيـــر : لكن..

ا لملـك : يا له من رجل مكشوف له الحجاب.

الوزيـــر : مولاااي، إنه رجل عجوز خرف لا يمكن الوثوق بذاكرته.

ا لملـك : هل أنا حقا لا يمكن الوثوق بذاكرتي لأني رجل عجوز أيضا؟!.

الوزيـــــر : العفو مولاي، العفو، أنتم ملك، وذاكرة الملوك تزداد وهجا كلما كبروا، وعقولهم تعظم بالحكمة.

الملـــك : سأخبركم كل شيء في حينه، ابقوا هنا جميعا، ومعكم هذا الرجل العجوز، فعلا هذا رجل عجوز.. رجل عجوز.

الوزيـــــر : **(في سره)** عليّ توقع الأسوأ، رجل عجوز، كررها الملك، كأنما فطن إلى الخديعة.. **(للملك)** عفوكم مولاي، ماذا سنفعل بالرجل العجوز؟

الملـــك : أيهما؟

الوزيـــــر : أيهما؟!! هذا الذي بين أيديكم مولاي، هل هناك عجوز آخر؟!

الملـــك : لست متأكدا يا وزيري المخلص، سأذهب إلى جناحي الخاص لأخذ راحة بعض الوقت، أبقوا هنا حتى تأتيكم أوامري.

الوزيـــــر : أمركم مولاي الملك **(بعد أن يتأكد من خروج الملك)** وأنت أيها العجوز ماذا قال لك وبماذا أجبته؟ أخشى أن تكون قد أخفقت في المهمة، والله لو قلت غير ما أخبرناك به لترى منّا ما لم تتوقعه في أقسى كوابيسك.

ق.الشـرطة : هذا إذا وجدنا وقتا لنفعل ذلك أيها الوزير.

الوزيـــــر : معك حق يا قائد الشرطة، وعلينا أن نضع خط رجعة لو انقلبت الأمور، أي فكرة غبية ساقتنا إلى هذا؟

ق .الشـرطة : لم يكن لدينا خيار اقل مرارة من ذلك، وأنت (**للعجوز**) أخبرنا بتفاصيل التفاصيل، لا تنسى لا شاردة ولا واردة.

العجـــوز : لقد أعطاني الملك أرضا وبيتا ومالا، وعدني بذلك.

الوزيـر : لا نسألك عمّاذا أعطاك، بل...

ق .الشـرطة : أخبرنا حرفا حرفا عن كل ما دار بينك والملك.

العجـــوز : سألني ما هي مطالبكم، وأخبرته بطلباتي كلها، هذه فرصة كأنها ليلة القدر فلماذا أفرط فيها؟!

يسمعان جلبة قادمة من الخارج يدخل ضابط

الضابـط : سيدي، سيدي..

الوزيـر : كيف تكون قائدا للشرطة وتعصي الأوامر وتسمح لضابط أن يدخل القاعة الملكية، (للضابط) كيف تتجرأ وتأتيني إلى قاعة الملك؟! ألم يحذركم من الدخول إلى هذه القاعة دون إذن منه؟!!

الضابـط : بحثت عنكم طويلا لكن الأمر خطير جدا..

الوزيـر : ماذا في الأمر. أي مصيبة أتيت بها؟

الضابـط : وجدنا الرجل العجوز (ينتبه لوجود رجل عجوز) ما هذا؟ هناك رجل عجوز أيضا قد عثرنا عليه، إنه....

الوزيـر : وهل من أحد لا يعرف مكانه حتى تعتبر هذا إنجازا؟

الضابـط : بل أعني أننا وجدناه مقتولا.

الوزير: ماذاااا؟ ماذا تقول؟ ماااات؟! من قتله؟ كيف مات مقتولا وأين؟ كانت مصيبة واحد، أصبحت مصيبتان.

الضابط: شاهدنا رجلا عجوزا بالقرب من سور القصر، أمرناه بالتوقف فحاول الفرار، فانهال عليه الرصاص.

الوزير: أليست رصاصاتكم؟

الضابط: لا أدري، لا أدري، الرصاص يتشابه سيدي، يتشابه في النوع ...

الوزير: وفي القتل أيضا.. ماذا ساقول للملك، حذرنا من المساس به، كيف سأقول له اننا قتلنا الرجل العجوز؟

الضابط: لسنا من قتله.

الوزير: من يصدقك أيها الضابط؟ بنادقكم جاهزة دوما للقتل.

الضابط: لماذا نحمل البنادق وبها الرصاص إذن؟! إذا لم نكن مستعدين للقتل، دوما نقول أننا قتلنا مجرمين، وحرامية، حتى لا نقع في فخ قطرة الدم التي تخيف الملك، لكن المقتول هذه المرة مختلف.

الوزير: والمقتول لنا حق في معرفة قاتله.

قائد الشرطة: (**يتحدث بعد طول وجوم**) لنقل إنها رصاصة طائشة..

الوزير: هذه الرصاصة الطائشة لا تقتل إلا من حذرنا الملك من المساس به، فكيف قتله؟!

قائد الشرطة: لنقل إذن إنه مات بنيران صديقة.. بمعنى أنها جاءته من أصحابه..

الوزير: سيسألنا الملك أن نأتي بالقاتل.

قائد الشرطة: لا بأس في ذلك، سنأتي له بعشرات من القتلة، جمعهم سيعترفون أنهم قتلوه، نعم، قتلوه من أجل الملك.

الوزير: يا لك من داهية.. نعم، قتلوه من أجل الملك.. لكن أين هو الملك؟ أصارحك بأنني بت قلقا جدا من غيابات الملك السرية، أخشى من مجهول ما سنضيع فيه، الملك لا يعرف إلا الملك، كل ما عداه مجرد خدم يحفظون بقاءه، وعلينا أن نتقن الدور وإلا خرجنا من اللعبة.. لو خرجت حيا ففي هذا أقل الأضرار، لديّ ما يكفيني وذريتي آلاف السنين، لكن ما نفع آلاف السنين لو لم أخرج من أجل ما جمعته طوال سنوات من المكوث هنا؟!

(ينتبه فجأة لوقوف قائد الشرطة في القاعة) هل ما زلت هنا، لماذا لم تخرج للبحث عن قاتل الرجل العجوز؟

يخرج قائد الشرطة مسرعا

الوزير: سأقول للملك أن قائد الشرطة هو الذي قتل الرجل العجوز، وأنه يستحق العزل فورا، ليفرح الناس بأن الملك انحاز إلى مواطن عجوز مات برصاص الشرطة، ووسط الفرحة سأقترح عليه أن يعيّن ابني أو أحد أقاربي ليضمن الإخلاص لأوامره فلا يعصي له أحد أمرا بعد ذلك، فكرة

الوزير: رائعة، حقا أنا رجل ماكر؟! يا لها من تسمية بغيضة ولكني أشعر بها تتلبسني أحيانا، أنا وزيره المقرب، حافظ أسراره وكاتمها، أعرف ما لا يعرفون، وهو يعرف أنني أعرف ما لا يعرفون.

(يتجول في القاعة ناظرا إلى كرسي الملك) يا لك من مكان، ويا لك من كرسي.....

قائد الشرطة: (**يدخل لاهثا**): سيدي، سيدي، لقد وقعت كارثة؟

الوزير: ماذا؟ هل عرف الملك أنك قتلت الرجل العجوز؟

قائد الشرطة: لم أقتل أحدا سيدي، لكن الرجل العجوز لم يكن كما تظن..

الوزير: ماذا يعني ذلك؟

قائد الشرطة: (**مرتعشا**) ذهبت لأقف على تشريح جثة الرجل العجوز، أو ما نحسبه رجلا عجوزا بنفسي، لأنظر كيف قتل، لقد سقطت لحية الرجل العجوز لأنها كانت زائفة، وحينما غسلوا وجهه من آثار الدماء، كان الوجه (يبكي خائفا)..

الوزير: كان ماذا؟! هل قتلتم شخصا آخر غير الرجل العجوز، إنه خبر مفرح أيها الضابط، سنقول للملك أننا لم نقتله، وسيرتدي اللحية رجل آخر..

قائد الشرطة: (**باكيا**) بل كان المقتول هو الرجل العجوز، والرجل العجوز كان الملك، الرجل العجوز مات، الملك ماااات.

الوزيـر: **(يصاب بذهول حدّ الجنون)** ماذا؟! مستحيل، يا لهذه الأقدار، الملك، الملك ذاته، كيف طاوعت الرصاصة أن تنطلق نحو الملك؟ لماذا لا تفعلها؟، ألم يطاوعني لساني فشتمته أمامه، أقصد شتمت العجوز أمام الملك، أعني شتمت الملك أمام العجوز، أشعر أن عقلي يتوقف.. هل هي مسرحية أو أحداث فيلم تحتاج أحداثه إلى ترجمة ليستوعب الناظر كيف تمر الحكاية بجنونها وصخب أحداثها..

(يذهب إلى كرسي الملك) كيف يكون هذا الكرسي بدون الملك؟ كيف أكون أنا بدون الملك؟ اعتدت أن أكون الرجل الثاني في المملكة.

(يجلس على الكرسي).. ما أجمل الكرسي حينما يكون لملك، إنما من سيكون الملك بعد الملك؟ من قتل الرجل العجوز؟ أو من قتل الملك؟! يا للعبة الخادعة، الخادع مخدوع، والرصاصة التي أنزلت قطرات الدم حققت نبوءتها، مع أن النبوءة اختراع كاذب، هذه الحقيقة تقف عارية، النبوءة صدّقت نفسها، والعرش بدا فارغا، من يملأ الفراغ إذن؟ أنا؟ لكن الطفل الصغير له الحق، والملكة؟ أين هذه اللعينة؟ لو أجد فرصة لأقتلها، من تخون ملكا لن تبقي على عنق وزير، وقطرات الدم لا تنسكب منفردة، هي كسلسلة الحديد يعضد بعضها بعضا، والأرض لا تشرب الدم، والسماء تعاقب من يسفكه.

يأتي صوت صارخا: مولاي الملك.. ينهض الوزير من كرسي الملك مندهشا، ويدخل قائد الشرطة باحترام)

الوزير: مولاي الملك!! ماذا يحدث يا إلهي من عجائب، هل حقا بقي عقل في رأسي لأستوعب كل ذلك.

يدخل طفل صغير (ابن الملك) ووراءه حارسان كما يدخل الملك (الأب) عادة، يضعه الحارسان على الكرسي.. ينحني الوزير أمامه قائلا (أوامركم مولاي الملك).

النهاية

للإطلاع على قائمة إصداراتنا :

بيت الغشام للنشر والترجمة

طبع بمطابع مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان